كلية الكوت الجامعة
مركز البحوث والدراسات والنشر
ISBN: 978-9922-685-36-6

عائلة الخزرجي

شاعرة الغسق المخملي

أ. م.د. محمد عبد الجبار العزاوي

منشورات

مركز البحوث والدراسات والنشر

كلية الكوت الجامعة

٨١١ /٩٠٥٦٣٠٧

ع ٥٢٩ العزاوي، محمد عبد الجبار

عاتكة الخزرجي شاعرة الغسق المخملي/ محمد عبد الجبار العزاوي . ط١. بغداد: مطبعة الرفاه ، ٢٠٢٣

٧٠ص ؛ ٢١ سم.

١-الشعر العربي - العراق- دراسات ٢- الخزرجي، عاتكة (شاعرة)

أ- العنوان.

م.و.

١٤١٢ / ٢٠٢٣

المكتبة الوطنية/الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

١٤١٢ لسنة ٢٠٢٣ م

ملاحظة

مركز البحوث والدراسات والنشر في كلية الكوت الجامعة غير مسؤول عن الافكار والرؤى التي يتضمنها الكتاب والمسؤول عن ذلك الكاتب او الباحث فقط.

مطبعة الرفاه 07902823204

تمهيد

لا اعتقد أن أديبًا يستطيع النجاح كلّه وان يحقق الانتشار لأدبه ، إلاّ إذا كان عالمًا بالنفس الإنسانية ، قادرًا على فهم مالكها ودروبها على وعي بنوع التربية التي مرت به . ونوع المجتمع الذي عاشت فيه. الشاعرة والدكتوره عاتكة الخزرجي ، تجمع بين هذا كلّه . فقد إنمازت بميزات أخرى فوق ما لها من مميزات إذ ولجت عالم العارفات بالله ، فاتجهت إلى حبِّ الله ، بما يُسمى العشق الإلهي في تاريخ التصوف الإسلامي ، لذا تعدّ واحدة من اللائي اتجهن لتمثل هذا الاتجاه أنها (تعشق الإله) وتبين أن عشقها خالص لربها ، لكنها في الوقت نفسه تعطي دليلاً على أنّ عشقها موجه إلى (حبيب خيالي) ... وبشكل صريح للتعبير عن ذلك الحب الذي يسمو على الثواب والعقاب ، فضلاً عن ذلك فإن الزهد في حُبّ الإله غدا مذهبًا له خصائصه وأصوله ويُعدَ امتدادًا لما كان سائدًا في القرن الثاني للهجرة .

وقد اصطبغ توسلها إلى الله بصبغة الحب والرغبة في الاتصال بالمحبوب الأعلى باستمرار ، لذا كانت عاتكة الخزرجي أستاذة لهذه المدرسة الربانية بأخلاقها وأعمالها وكلماتها وما يشّع حولها من نور ولم تقل امرأة في العشق ولا افتتنت في الغزل والمناجاة مثل الذي قالته الشاعرة عاتكة الخزرجي .

وقد حاولنا في هذا الكتيب أن نجعل من هذه المدرسة الإلهية صورة جلية من صحوة الأدب وما طرأ عليه من تطور في أنواعه وأغراضه وبخاصة الشعر ، فكان منهن الشهيرات بالرأي الصائب والعقل الراجح .

ولما كان الشعر يقوم على الخيال والتصوير الفني ، فقد استطاعت الشاعرة الخزرجي التأثير والقدرة على إقناع المتلقي على أن يستلهم هذا النوع من الشعر (الشعر الصوفي) بمقدرة الشاعرة ، فضلًا عن ذلك ، نجد في قصائدها السهولة والعذوبة ووضوح الصور الخالية ، وهي صور تعتمد على التشبيه في

المقام الأول ، وأن يكون النتاج الشعري مفعوله الاجتهاد من حيث ثقافة الشاعرة الباطنة للخيال .. فتكون البنية المجازية حسنة الديباجة ومقبولة والمعاني مهذبة مستقرة ، وموصولة بمصاهرة المعنى بالمعنى ويتبع هذه السهولة والعذوبة وضوح الصور الخيالية ... وهي صور تعتمد على التشبيه كما قُلنا ، وهذه التشابيه الواضحة جاء معها تنوع في العبارات. إذن الشعر يتشكل كما قلنا بصفته رابطًا مقدسًا بين الشاعرة ومولودها الغرامي في اختيار طريقها الذي تكافح من أجله . هذه لمحات عن شاعرتنا عاتكة وهبي الخزرجي التي كتب عنها العديد من الدراسات والمقالات في الصحف والمجلات ، كما تناولت شعرها الكتب التي درست الشعر العراقي الحديث مثل : أدب المرأة العراقية لبدوي طبانة ، وشاعرات العراق المعاصرات لسلمان هادي .

ولابد– هنا– أن نقول كلمتنا عن عاتكة الشاعرة ، إنها شاعرة تسبح على أجنحة الكلمات المخضبة بالعبير مع خفقات

المعاني وسحر النسيم ... تجذب إليها السمع والحس والبصر ولا تحمل الإصغاء إليها بشغف في إلقائها لأشعارها نغمات توشي لوحات وتخصبها بالجمال والصدى ، ولعلها في إلقائها للشعر لا تجارى !

الصوفية وأدب المتصوفة

التصوف :

هو نزعة دينية وجدت في مختلف الأديان والمذاهب ، وهو كما يرى ابن خلدون (العكوف عن العبادة والانقطاع إلى الله ، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها فيما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة) . وكان ذلك عامًا في الصحابة السلف .

والتصوف من لبس الصوف : لأنّ الصوفية كانوا يلبسون الصوف للدلالة على الزهد ، ومن الخلفاء الذين اقترن اسمهم بالزهد : عمر بن عبد العزيز ، ومن التابعين ... الحسن البصري ، فكان يدعو إلى الزهد في متاع الدنيا والتقرب إلى الله، ثم سار الزهد خطوة إلى التصوف فأصبح رياضة روحية عل يد إبراهيم بن أدهم الذي ترك أمواله ، وعاش حياة متقشفة

تفرغ فيها للصلاة والإقبال على العبادة ، ثم ارتقى إلى فكرة على يدي رابعة العدوية التي دعت إلى فكرة الحب الإلهي .

تطور التصوف تطوراً كبيراً فقد دخلته عناصر خارجة عن الإسلام من فارسية وبوذية ونصرانية وأفلاطونية ، ودار نزاع مرير بين المتصوفة والفقهاء، حاول الإمام الغزالي أنْ يُعيدَ التصوف إلى عهده الأول وأن يعيد إلى النفوس الخوف من الله على طريقة الحسن البصري .

أدب المتصوفة

للمتصوفة أدبٌ غزير اتضحت معالمه منذ أوائل القرن الثاني الهجري أي مع بداية العصر العباسي ، واستمر في العصور اللاحقة ن ومن خصائصه السمو الروحي والمعاني النفسية العميقة ، والخضوع التام لإرادة الله القوية ، وبُعد الخيال والسطحيات ، كما يتصف بالغموض والمعاني الرمزية ، وتعددت أنواع هذا الأدب ، إذ نجد فيه الابتهالات والحِكم ، وفيه القصص الكثيرة والكتابات الصوفية والشعر ، كذلك

ارتبطت التجربة الصوفية بالشعر المعاصر ارتباطاً كبيراً لدى كثير من الشعراء المعاصرين بالحديث عن مجريات ومكنونات تجاربهم في جوانبها المختلفة ، وهذه الصلة بين الشعر العربي المعاصر والتجربة الصوفية واضحة لا تحتاج إلى من يشير إليها .

ومن أبرز هذه المظاهر الصوفية في الشعر العربي المعاصر عزوف النظرة التقليدية إلى عملية هادئة .

وقد عبّر الشعر الصوفي عن العديد من الموضوعات منها :

١- الحب الإلهي ٢- الزهد ٣- الخمريات

أمّا أهم السمات التي إنماز بها شعر التصوف عن غيره فهي:

أ-**الرمز :** وهو الأساس الذي يقوم عليه الأدب الصوفي .

ب-**العاطفة الصادقة :** فالشعر الصوفي لا مجال فيه إلى التصنع والتكلّف والمبالغة .

ج- **التجربة العميقة** ، فالتصوف لا يأتي جزافاً ، بل يأتي بعد التنقل بين المراتب والدرجات ، ليصل المتصوف إلى مرتبة يستطيع فيها التعبير عن لذة الحال التي وصل إليها .

د- **الوحدة العضوية** : فالقصيدة عند شعراء المتصوفة كلّ لا يتجزأ ، ولا تختلط الموضوعات والأغراض فيها بعضها ببغض ، ولا تتدخل فيها الأفكار والمضامين ما يعكر صفو الجو الروحاني العميق الذي يطغى على قصائدهم.

هـ-**الاهتمام بالصور والشكل** ، فالشعراء الصوفيون يعتنون بالصور التي يستعملونها في القصائد ويختاروها بعناية فائقة لتعبّر عن مكنونات عواطفهم.

أمّا أهم المصادر التي استقى الشعر الصوفي موضوعاته وأساليبه فهي :

أ-**الشعر الديني** ، وهو أول منابع الشعر الصوفي، فظهر في هذا الشعر الدعوة إلى ترك الدنيا، وذم الإقبال عليها .

ب- **الرمـــز** : فالألفاظ الصوفية رمزية تدور حول معان روحية ووجدانية ، وقد أخذ هذا الأسلوب الرمزي من أساليب آيات القرآن الكريم.

ج- **الغزل** : فالصوفيون نزّهوا الحب على أن يكون بشريًا ، بل حصروه في أن يكون إلهيًا فقط ، فسموا بالحب إلى مراتب روحية تجعل الحب في منتهى النقاء .

أشهر الشعراء الصوفيين وإنموذجات من شعرهم

١ـ رابعة العدوية (أم الخير)

بصرية ، دُفنت في رأس جبل الطور في القدس ، كانت تصلي الليل كُلّه ، فإذا طلع الفجر هجعت في مصلاّها هجعة خفيفة حتى يُسفر الفجر ، وكانت تقول : إذا هبت من مرقدها: يا نفسُ كم تنامين ، وإلى كم تنامين يُوشك أن تنامي نومةً لا تقومين منها إلاّ لصرخة يوم النشور .

قالت لسفيان الثوري : ما عبدتُ الله خوف النار ولا رجاء الجنة ، فأكون كالأجير السوء ، بل عبدته حباً له وشوقًا إليه ، ومن شعرها:

عرفتُ الهوى مُذ عرفتُ هواك
وأغلقتُ قلبي عمّن سواك
وكنت أُناجيك يا من ترى
خفايا القلوب ولسنا نراك
أحبك حبّين حُبَّ الهوى

وحبًّـــا لأنّـــك أهـــلٌ لِـــذاك

فأمّـــا الـــذي هـــو حُـــبّ الهـــوى

فشُـــغلي بـــذكرك عَمّـــن ســـواكَ

وأمّـــا الـــذي أنـــتَ أهـــلٌ لـــه

فكشـــفك للحجـــب حتـــى أراك

٢-الحلاج :

هو الحسين بن منصور الحلاج ، من لم يسمع من قبل عن الحلاج ، ذلك الشاعر الصوفي الذي أثار حوله جدلًا كبيرًا بين العلماء والفقهاء، فاتهموه بالزندقة وأحلّوا دمه ، فمضى يمشي في الشوارع منشدًا : (اقتلوني يا ثقاتي .. إنّ في قتلي حياتي ، وحياتي في مماتي .. ومماتي في حياتي) ويعدّ الحلاج من أعلام التصوف.

ولد في بلدة البيضاء في بلاد فارس ، ثم جاء مع والده إلى العراق ، كان والده يعمل بحلج القطن فسمّي بالحلاج. حرص الحلاج على تطوير معنى التصوف، فلا يشمل فقط

الصفاء الروحي مع اله ، بل جعله معنيّاً بالجهاد ضد الظلم والطغيان في النفس والمجتمع .

ومن شعره :

أَحْرُفٌ أَرْبَعٌ بها هام قلبي وتَلاشَتْ بها هُمومي وفِكري
ألِفٌ تَألفُ الخَلائِقَ بالصَفِـ ـحِ ولامٌ على الملامَةِ تجري
ثُمَّ لامٌ زيادةٌ في المعاني ثُمَّ هاءٌ بها أهيمُ وأدرِي

٣- عمر الفارض :

وهو حمويٌّ الأصل ، من علماء الفقه والشريعة ، ولُقب بالفارض لكتابة الفروض على الرجال والنساء ، لقب بسلطان العاشقين ، إذ عُرف أنّه يهيم بالجمال حيثما وجده ، من جمال الطبيعة إلى جمال الأسواق .

لابن الفارض ديوان شعر شرحه كثير من المتصوفة ، إنّه يتحدث في شعره بلسان صوفي ، ودليل تلك قصائده التي تعبر عن حبه لله جل وعلا ، وللنبي محمد (ﷺ) .

ومن أشهر هذه القصائد تائيته الكبرى ، وهذا الغزل هو غزل صوفي يحمل معنًى باطنيًا هو حب الله والتشوق إليه .

ومما قاله من شعر :

شَرِيْنا على ذكْرِ الحبيب مُدامَة

سكِرْنا بها من قبل أنْ يُخلقَ الكَرْمُ

لها البدرُ كأسٌ وهي شمسٌ يُديرُها

هلالٌ وكم يبدو إذا مُزِجَتْ نجمُ

٤ – ابن عربي :

ينسب ابن عربي إلى حاتم الطائي ، وهو أندلسي لقي القاضي ابن رشد وأفاد منه ، صنّف ما يزيد على مئتي كتاب ورسالة وتفسيره الكبير للقرآن الكريم ، وديوانه (الديوان الأكبر) يحوي شعره الصوفي المليء بالمصطلحات الصوفية والألفاظ والتراكيب الغامضة التي تحتاج إلى تفهم وإمعان للنظر ، وأثار مذهبه في القول بوحدة الوجود جدلاً بين العلماء والمفكرين ، وقد اتهم بالكفر والألحاد من الذهبي وابن تيمية ، وقال فيه :

هو قائم مع خياله الواسع الذي يتخيل فيه الحقّ تارة والباطل أخرى .

ومن شعره :

خليلـيَّ عوجـا بالكَثيـب وعُرَّجـا
علـى لَعلَـعٍ واطلَـبَ مِيـاهَ يَلِملَـمِ
فـإنَّ مَـنْ قـد عَلِمـتَ ومِـن لَهُـم
صِيامي وحُجَّتي واعتماري ومَوَسِمي
فلا أنسَ يوماً بالمحَصَّبِ مَن مُنـىً
وبـالَمْنحَرِ الأعلـى أُمـورًا وزمـزَمِ

ومن الشعراء المعاصرين الذين تأثروا بالشعر الصوفي :

صلاح عبد الصبور:

عاش الشاعر صلاح عبد الصبور هذه التجربة المليئة بالمعاناة والألم ، وهو يرى أنَّ الشعر وحقيقة التصوف ينبعان من مكان واحد ، لهذ نجد في قصائده الأبعاد الصوفية الواضحة في قصيدة (الإله الصغير) يقول فيها :

كان لي يوماً إلهٌ ، وملاذي كان بيته

قال لي: إنّ طريقَ الورد وعرٌ فارتقيتُهُ

وتلفتُّ ورائي، ووراءي ما وجدته

ثم أصغيتُ لصوتِ الريح نبكي، فبكيته

ويمكن أن نعدّ (أدونيس) من الشعراء المعاصرين الذين سلكوا درب التصوف وعدّوا استعمال الرمز أساسًا في بنائهم الشعري فهو يرى (أنَّ الصوفي يكتب باللغة نفسها التي يكتب بها الناس جميعًا) يقول أدونيس :

رجعُت ملَّ ذرَّةٍ

في كوكب الغزالي

رفضتُ وانفصلتُ

لأنني أريد وصلاً ، قبولًا آخر مثل الماء والهواء

يبتكرُ الإنسان والسماء

يعير اللحمة والسراة والتلوين

كأنّه يدخل من جديد

في سفر النشأة والتكوين

عاتكة الخزرجي ... حياةٌ وحلم عند الغسق

حياتها :

ولدت الشاعرة عاتكة وهبي الخزرجي في بغداد عام (١٩٢٦م) ، وأكملت دراستها الابتدائية في المدرسة الحيدرية للبنات بتفوق . ثم المتوسطة والثانوية، وحصلت على (الليسانس) (البكالوريوس) في الأدب العربي من دار المعلمين العالية عام (١٩٤٥)، مارست التدريس في ثانوية الأعظمية للبنات ، ثم رحلت إلى باريس ، ودخلت كلية الآداب في جامعة السوربون سنة (١٩٥٠م) ، فحصلت على دكتوراه دولة سنة (١٩٥٥م) بعد أن حققت ديوان الشاعر عباس بن الأحنف الذي طبعته في القاهرة ، بعدها عُنيت بمنصب مدرسة في قسم اللغة لكن طموحها لم يقف عند هذا الحدّ ، فقد عكفت على نظم الشعر منذ أن كانت في العاشرة من عمرها ونشرت منه وهي في الرابعة عشرة في الصحف العراقية ، كتبت مسرحية بعنوان (مجنون ليلى) ، وهي في السادسة عشرة في مرحلة

الدراسة الإعدادية طبعتها سنة ١٩٦٣ في القاهرة، تنتهج فيها منهج أحمد شوقي ، وقد انتمت إلى نادي القلم سنة ١٩٥٧ . وعلى الرغم من أنها عاشت في أول شبابها في مجتمع متحرر نوعاً ما ، ثم سفرها إلى فرنسا للدراسة ، ورجوعها بعد ذلك وهي تحمل دكتوراه الدولة في الأدب العربي، وسلوكها بعد مجيئها من دراستها خارج العراق سلوكًا تحرريا ، وشعورها بالكثير من السعادة في حياتها الأولى قبل زواجها الأول ، الذي لم يكتب له الاستمرار ، ثم في زواجها الثاني الذي هو الآخر لم يعمّر طويلًا ، يرى أنّ الشاعرة قد تغيرت في أفكارها وأشعارها .

وظهر في المرحلة الثالثة من حياتها نوع من التشاؤم في الحياة أدى بها إلى الاتجاه نحو شعر التصوف والعرفان .

وكان الباحث المستشرق (ريجي بلاشير) قد أشرف على أطروحتها لنيل شهادة الدكتوراه بعدها عادت إلى بغداد وبهذه المسارات المثيرة في توليد شخصيتها الإبداعية والتعليمية حازت

على مكانة مشهودة كافحت من أجلها منذ بداية التنوير الذي صاحب موهبتها العلمية النافذة بعد ان غدت هويتها تشكل معيارًا لتشخيص مسارها الأدبي ، وقد انعكس ذلك المسار التحرري الواضح في تميزه ، ربما لأنها عاصرت العهد الذهبي وما نسميه بعصر المنافسة المجددة للقصيدة العربية بين ثلاث دول عربية ، هي : العراق ، مصر ، ولبنان . ومن هذا المنظور نجد الشاعرة عاتكة الخزرجي انمازت بين الأوائل من الشعراء ، ربما في علنية اتجاهها الصوفي ، وبقيت حتى مماتها تحافظ على توجهها الناعم في بنية القصيدة المحكمة بانتمائها إلى عائلة تثقفت بالاتجاه المستوحد مع مناجاة الإله بالتوحد الرضواني .

كانت عاتكة بحق أستاذة ماهرة يعشق سماع محاضرها كل من يسمعها ، كانت تهتم بموسيقى الشعر ورقته وترعى كل من تتلمس لديه موهبة في الشعر . وتشدد عليه حتى تصفو شرابه ، ويشتد عودة .

كان لها دورها الثقافي المميز من خلال حواراتها وما تنشره من قصائد ، وكانت عاتكة عاشقة بغداد ، إذ تسكن في بيت أنيق تعتني به عناية فائقة تعيش بين نباتاتها وأزهارها المختارة وأوراقها وكتبها وصورها التي كانت تعشقها كثيراً ... لم تستطع عاتكة فراق بغداد ، وكانت تلقي شعرها بنفسها في المحافل شعراً عذباً رقراقاً تموسقه بكل هدوء وبأنغام ساحرة تأخذ الوجدان وكأنه سلاسل عن المذهب تجود بها بين حين وآخر..

أمّا عن إصداراتها .. فقد أصدرت دواوين شعرية عدة منها: (ديوان نوراني) في العشق الإلهي ، وقصائدها روحانية نورانية تقارب المئتي قصيدة ، وديوان (قصائد أخر) وديوان (من القلب إلى القلب) ، وفيه معانٍ إنسانية خصبة تزخر بها رقة الشاعرة وشفافيتها ، ومسرحية (علية بنت المهدي) الأميرة الشاعرة والموسيقارة المغنية .

ومن كتبها في الأدب العربي : (من روائع الشعر العربي)، وكتاب: (من روائع الشعر الفرنسي) ، وكتاب : (في أجواء

الأثير) ، وكتاب (نسب الشريف الرضي) ، وغير ذلك من المحاضرات والأعمال الأدبية : فضلاً عن :

- **ديوان : أنفاس السَّحر : القاهرة عام ١٩٦٣م .**
- **ديوان لألاء القمر : القاهرة عام ١٩٦٤م .**
- **ديوان : أفواف الزهر : الكويت عام ١٩٧٥م .**

ومن مخطوطاتها :

- **أطياف السَّمَر .**
- **رَوْح العبير .**
- **همس النسيم.**

أثر المذهب الصوفي عند الشاعرة

تعدّ الشاعرة الخزرجي واحدة من أهم الشاعرات العربيات اللاتي تناولن العلم الصوفي في شعرهنَّ بصفته مبدأً للتجديد والمقارنة بينها وبين الشاعرات اللاتي حققن منجزًا شعريًا مهمًا.

على مستوى انزياح معاصرة التوليد الشعري المختلف بعد الكلمات في السطر الواحد مثلها مثل شاعرات وشعراء المرحلة السياسية ، ما جعلها تعتني بالمزاوجة الفكرية بالإبانة والتحليل الشعري في مقامات شعرها المحكم بالنفسية المتماسكة بمقتضيات الصورة التوحيدية الصوفية .

والشعر الصوفي أو ذو النزعة الصوفية بات هو المتنحي أو السمة التي تميز الراقي في مخاطبتها للرمز سواء كان الغائب الحاضر من الوطن وهو الحب الأكبر وتتوسع دوائر هذا العطاء الوجداني لتشمل كل نبض من القلب والوجدان عند شاعرتنا.

لقد أحبت العزلة من أجل المناجاة وتذاكر بأنها عرفت الله، ومن ثم عرفت نفسها من خلال وحدتها التي تصفو نفسها فيها من كل الأكدار ، وقد كان لذلك تأثيره في ينبوع صفاتها بذكرها الله كثيراً في قصائدها وكأنّها في محراب تصوفي لا أول له ولا آخر ... تذكر أنّ ربة الشعر تتنزل عليها من أعالي السماوات على كل حين ، إذ يخيل إليها أنّ ثمة انجذاب وتعلق بها وهي من أسعد الناس بذلك.

إنّ من يطلع على شعر عاتكة يلمس في تركيزها على موضوعات (الحب والتصوف) ، فهي ربيبة الرصافة ونزيلة الكرخ إذ يتعطر بأنفاس الملائكة وتحوم حول أرواح المتصوفين كـ (الجنيد البغدادي والحلاج ومعروف الكرخي) . إنّ الينابيع الصافية التي ارتوى من فيضها شعر عاتكة والينابيع هي (الله والطبيعة والنفس) والينبوع القدسي هو الذي على كبدها أروى لشعورها من الينبوع النفسي والينبوع الطبيعي ، لأنها حين تصف النفس أو تصور الطبيعة يتمثل فيها بديع السموات

والأرض الذي أحسن كل شيء خلقه ومنح كل جميل جماله .

فنسمعها تقول في قصيدة (روحانية) .

بالذي رقرق الصبابةَ في القلب ووشّى بالحبْ أثناء نفسي
والذي بَرَّأ الحنايا وأصفاها صفاء الأنداد في ضوءِ شمسِ
أنتَ عندي معنىً به أجدُ الله حِيالي في الصبحِ أو حين أمسي
(شهد الله لم يَغِبْ عن جفوني شخصه لحظة ولم يَخْلُ حِسّي)!

ونمضي في تحديد خصائص هذا الغزل الصوفي الذي انشطر إلى نصفين ، فنصفه إلهي، ونصفه بشري ... فهذا الغزل غير محدد بمستوى اجتماعي، وليس لهذا الموصوف أبعاد البشر الذي يتحرك بيننا، وإنما هو صورة الرجل الذي يعيش في قلب القديسة، هو– آدم – كما تريده حواء ، فهي في رسم صورته لا تبرهن على أنها كالشعراء الآخرين والشاعرات الأخريات ، فامرؤ القيس حدد لنا مستوى من يحب ، وعمر بن أبي ربيعة حدد لنا مستوى الكثيرات من اللواتي ذكرهن ، حدد مستواهن في الجمال والمال والمركز والرتبة والمزاج ومثلهما فعل نزار قباني ومثلهم فَعْلنَ الكثيرات من الإعرابيات اللواتي

تغزلن فقد حددت هؤلاء الشاعرات لرجلهن الصفات الدنيوية الصلبة والخصائص المثالية المتطلبة في مثل هذا الرجل الذي يعجب بالأنثى ...فالرجل عندهن : شجاع وكريم أو طويل أو شيطان أو عفيف حين يخلو بهن أو ... أو ... وهذه أنموذجات من قصائده الصوفية :

قالت من قصيدة (أحبّك):

عرفتُ بك الحبَّ يا سيدي كأنَّ بهِ نَفَحاتُ الإله
أحسُّ الخشوع بهذي الضلوع إذا ما اسمُكَ العَذْبُ يعلو الشِفاه
كأنيّ وحُبُّك يغزو دمي تَقيٌّ به رَعشةٌ من صلاه
وما أنتَ إلاّ رؤى عالمٍ معانيه فيها الهوى والحياه

*****

من قصيدة (ظمأ):

سأموتُ من لَهفٍ عليكْ
وا حسرتاه.. فمَنْ إليكْ؟
كيف السبيلُ إلى لقاك؟
فأرتوي مِن ناظريكْ؟

مـــــولاي هـــــذي مهجتـــــي
وَقْـــفٌ عليـــك وفـــي يَـــدَيكْ؟
أتـــــرى يســـــاعفني الزمـــــانُ
تـــراه يشـــفع لـــي لـــديكْ..؟

*****

من قصيدة (الله):

ويغـدو علـى بابـكِ الأقويـاء ويرجـو مواسـاتك المُتعبـون
ويسـألك الرحمـةَ الأتقيـاء ويـأوي إلـى ظلِّـك المُـذنبون
وتُحنـى الجبـاه العِـزِّ الآلـه ويخضـع للأكبـر الكـابرون

*

حكمتَ فأقسطتَ في العالمين بالعـدل فلـيحكم الحـاكمون
فنـارُكَ يَصْلى بها الكـافرون وجنَّـاتُ عدن بها المؤمنـون

*****

من قصيدة (بين يدي الله) :

شـقتُكَ يـا ربّ عِشْـقَ الـذليل لمـولىً جليـل عزيـز المكـان
وكـم عنـد بابك طـال الوقـوف وطـاب لـديك الهـوى والهـوان

وأنـتَ جميـلٌ تُحـبُّ الجمـال فـأنى تجليّـت كـان افتتـان
فوجهُـك قبلَتُنـا فـي الصـلاة وذكـرُكَ تسـبيحنا كـلّ آن

*****

ومن قصيدة (الآية المعجبة):

أُحُبُّكَ فوقَ الهوى والفتون ومـا أنـا إن قلتُهـا مُعربـه
وماذا يقول بك العاشقون إذ كنـتَ آيتَـهُ المُعجبـه

*****

قصيدة (حياء) :

إنـي لاسـتحييكَ يـا سـيدي أنْ بـتُّ اشكوك وأشكو إليـك !
حسبكأنْ قدضاقَ بي مرقدي مِن لهفةِ الروحِ ووجدي عليك
وا حسرتا .. أفلتُّهُ من يدي قلباً.. أما لي من شفيعٍ لديك؟
حسبكأن اشْمَتَّ بي حُسّدي وذي حياتي كلّها في يديك..!

*****

من قصيدة (عِشق):

أهـوى الـذي خلـق الوجـودَ مـن العَـدَمْ
أهــوى الــذي سَــوَّاكَ مــن لحــمٍ ودَمْ
أهـوى الـذي شـقَّ الضـياء عـن الظُلَـمْ
أهــوى الــذي عَلَّــى عَلَّــمِ بــالقَلمْ
قالوا تعالى مَنْ له المَلكُوت مَنْ بَرَأَ النَّسَمْ

******

ومن قصيدة (حُبٌّ):

قــالوا : ومــاذا تعْشــقين؟ فقلـت سِـرَّ الحُسِـن كُلَّـه..!
قالوا : مَنْ ذا ؟ قلت ربـي قلت بـاري الكون جملـه...!

*****

ومن قصيدة (بين يدي الله):

أُحبّكَ.. لو صَحَّ أنَّ الهوى تُترجمــهُ أحــرفٌ أو معــانْ
أحبّـكَ للحـبِّ لـو أعربـتْ عـن الحُـبِّ قافيـةٌ أو بيـانْ

وقصيدة (وراء السَّراب):

وكنتَ . وكنتُ وكان الهوى ... على غفوةٍ من رصيد القَدَرْ
وكنتُ أنا عنكَ في غفلةٍ ... إخالكَ من بعض هذا البشرْ
ولم أكُ بعدُ سوى غِرَّة ... وإنْ كنتُ جاوزتُ حدَّ الصِّغَرْ
وأحسستُ في خافقي هِزّةً ... تلاشى كياني بها وانحسرْ
وألفيتني غيرَ تلك التي ... وأنكرتُ أمسي كأنّ قد غَبَرْ
وتهتُ أنا في ضباب السنين ... وغامت رؤى وتجلَّت صُوَرْ
وأنكرتُني وأنا لم أزَلْ ... على الدَّرْبِ أبحثُ لي عن أثرْ
ودَرْبي عليَّ سبيلٌ سَويّ ... سَوِيٌّ به الصَّعْبُ والمنحدرْ
وقلتَ لعينيّ ثم انثنيت ... تكاتمني بعض ما قد ظهرْ
وقلتُ لعينيك ثم انطويتُ ... على السِّرِّ أدفنه في حذرْ
ومَسَّتْ يداك يدي للوداعِ ... ومَرَّت ليالٍ وجاءت أُخَرْ
وعزَّ علينا اللقا فانثيت ... ولا أمَلٌ ثَمَّ أو مُصْطبَرْ
وخَبَّ بنا الرَّكبُ ركبُ الزمان ... يُباعِدُ ثم يَعفي الأثر
وما زال يسعى بها سعيَه ... أما آنَ أنْ يرعوي أو يَقِرُّ

سمات شعرها وأنموذجات من قصائدها الصوفية

يُعدّ شعر عاتكة الخزرجي من الشعر الصوفي وهو نوع من الغزل المتخفي ، فهي حفيدة (صوفي خزرجي) دغدغ سمعها وهي بعد طفلة صوت والدها منشداً شعر أبيه وسواه من شعراء التصوف ، إذ جمعت في شعرها بين رقة البحتري وغزل العباس بن الأحنف ، وتعفف الشريف الرضي واستعطافه ، وصوفية ابن الفارض وهيامه ، فهي ابنة الرصافة وربيبة دار المعلمين . أمّا عن سمات شعرها فقد اتسم بالآتي:

١- ظاهرة التكرار..

التكرار ظاهرة شعرية درسها النقاد ولهم فيها نظرات متفاوتة تتصل بمواضع التكرار وطبائعه من جهة وبمواقف النقاد وثقافتهم من جهة أخرى .

وله أشكال قد تكون من القديم المدروس ، وقد تكون من آثار التطور في أشكال القصيدة الحديثة ... فقد اتخذت هذه الظاهرة مجالها في بناء قصيدة عاتكة في كثير من المواقف

والمواضـع ، إذ اسـتعملتها بـألوان وأشـكال متنوعـة ... فمـن تكرارها .. تكرار الضمائر .

ومنها الضمير (أنا) وذلك في قولها من قصيدة (أفدي الشام):

أنـا بنـت كـل العُـرْبِ بنـت بُـداتها أو حاضـريها
مهـدي الجزيـرة إنّمـا قلبـي تـوزع سـاكنيها
أنـا ملكُهـا أنـا نَـذرُها أنـا صـوتُها الرنّـان فيهـا
أنـا زَنْـدُها وزنادُهـا أن دِرْعهـا أنـا مَـنْ يقيهـا
أنـا بنتُهـا أنـا نَبْتُهـا أنـا مَـنْ بروحـي افتـديها

أو في قولها من قصيدة (لقاءٌ لم يكن) :

عفوًا إذاكان اللقاء ولم يكن في عرفكم أو عرف أهل المنطق
أنا يا حبيبي منك فيكَ ومن عينيك يا مولاي نبعي يستقي
أنا أنت إذ بعضي لِكُلّكَ ينتمي وإلى ذراك إلى سمائك أرتقي

كما كررته مع الاسم الموصول (التي) في قولها من قصيدة (التمثال أو الذكرى) :

وأنا التي رَهَنتْ لديك الروح في نَغمٍ ولَحْنِ
وأنا التي وقفتْ قوافيها عليك بغير وَزْنِ
وأنا التي كشفتْ خوافيَها لديك فكان فَنّي
وأنا التي لهجتْ بمولاها..وهل إلاّكَ أعني..؟

وتكرارها للضمير المنفصل (أنت) ومنه قولها من قصيدة (عيدٌ وعهد):

أنتَ الرفيعُ الحُسْنِ أنت الذي سبَّحتُ فيك الله فيما خَلَقْ
أنتَ الذي لولاه ما كان لي عينٌ ترى النور وقلب خفقْ
أنتَ لي الحبّ وأنت الذي رقرق لي الوَحْي فروَّى وَرَقْ
فأنتِ أنتَ الحِسنُ والحبُّ والوحيُّ فكلٌ فيك منك اندفقْ..
وأنت أنتَ الهَديْ إنْ ضلَّ بي قلبي وأنت القيد والمُنْعَتقْ

فقد جسدت من خلاله صورة ماثلة أمام المتلقي جعلت فيها الغائب حاضراً ، والمتخيل مخاطباً، وكأنّه أمامه .

كذلك تكرار الألفاظ ومنه لفظة (أواه) في قولها من قصيدة (بعد الرحيل) :

أواه لـو تـرين مـا تلقـى وقـد بَعُدَ المـزارْ!
أوّاه يـــا أمّـــاه هـــل لـــي أن أزورَ وأنْ أُزارُ

وتكرار التراكيب ، ومنه قولها من قصيدة (مواكبُ الربيع):

ومضى الشتاء ببرقه ورعودِهِ من بعد أنْ غمر الأنام بجودِهِ
ومضى الشتاء على جَناح سحابهِ متـــدثرًا بغمامـــه وجليـــده
ومضى الشتاءُ مُلَفّعًا بفرائهِ وأتـى الربيـع بفرعـه وبجيـده
ومضى الشتاء بباكيات جفونه وأتى الربيع بضاحاكات خدوده
ومضى الشتاء بدمدمات وعيده وأتـى الربيـع ببارقـات وعـوده

فقـد تكـررت جملـة (ومضـى الشـتاء) خمـس مـرات ، وتكررت جملة (وأتى الربيع) ثلاث مرات .

كـذلك تكـرار الاسـتفهام ، ومنـه قولهـا مـن قصـيدة (يـومُ الجسر) :

أنُحبُّ مَنْ باع البلاد بمنصبٍ فيه الصَّغارُ وفيه الاستعبادُ..؟
أنُحبُّ مَنْ ضَربَ البلاد ببعضها فـإذا بهـا شُـعَلٌ وثَـمّ رمـادُ..؟

أنُحبُّ مَنْ أوْرى الضغائِن بيننا فإذا القلوبُ تضمها الأحقادُ..؟

أنُحِبُّ جلّادًا تَخفّى هاربًا إذ هالَهُ الإجرامُ والإفسادُ..؟

الذي تكررت فيه همزة الاستفهام أربع مرات ، وقد تكررت صيغة الاستفهام بـ (ماذا) أربع مرات وذلك في قولها من قصيدة (فينوس تبكي):

ماذا وراءكِ يا مَلاكَ السِّحْر فاتنةَ الرجالِ؟

ماذا وراءَ الصمت ؟ هول قَطُّ لم يخطر ببالِ

ماذا ؟ أبيني ! أفصِحي رباهُ إنَّ القولَ غالِ

سِرٌّ كأسرار الكهوفْ

طويته بين السجوفْ

ماذا وراءَ الصَّمتِ ؟ قولي .. لا تُبالي!

تكرار الصور ، منه قولها من قصيدة (مواكبُ الربيع):

يا ليلةً ما كان ألطَفَ بَرْدَها بلما أُحيلي النار نجلس عنْدَها..!

والشاي أكؤسه تُدار شهيّة ما بيننا والنار تُسعر وقْدُهَا

والبرق يُومض في الفضاء مُلَوّحًا والسُّحبُ قد وفدت لتُنْذَرَ جُنْدَها

والرعد يقصف والحيا غَمَرَ الدُّنى دُررًا بها باتت تُصَعِّرُ خَدَّها

والـريح ردَّدت القفـارُ نشـيجَها ثكلى غدت تذري المدامع وحدها
والـروض مـال وصفقّتْ أغصـانُهُ وتعانقـت نشـوى بفـيضٍ غـامر
وإذا السنابل من قصيٍّ حقولها رفعتْ إلـى الأنـواء مقلـة شـاكر
والأرض زاولها الشتاء وجاءها عهد الرخاء مـع الغمـام المـاطر
فكإنمـا الأرضُ المـواتُ تنسّمت نَسَـم الحيـاة بلعبـة مـن سـاحر
وكــأنَّ ذرّات التــراب بقاعهــا تِبْـرٌ يفـيضُ بقـدرةٍ مـن قـادر

فقد تكرر الإيحاء الدلالي لقدوم المطر الذي يملأ حقول الأرض نشوانًا وحياة من خلال وميض البرق ، ووفود السحاب التي توحي بمجيئه في قولها :

- **والبرقُ يُومض في الفضاء مُلوحًا والسُّحبُ قد وفدت لتُنذِر جُندَها**

وفي قولها:

- **وإذا السنابل من قصِّي حقولها رفعتْ إلى الأنواء مقلةَ شاكر**

فارتفـاع مقلـة السـنابل إلـى السـماء شـاكرة كأنَّهـا تـرى علامـات مـا يريـدها حيـاةً ورونقًـا (المطـر) الـذي وصـفت فيـه البرق بـالأنوار يعطـي الإيحـاء السـابق ... الـذي أكدتـه بصـورة

المطر التي تكررت أيضًا في قولها :

- **والريح ردَّدت القفارُ نشيجَها ثكلى غدت تذري المدامع وحدها**

وفي قولها :

- **والأرض زاولها الشتاء وجاءها عهد الرخاء مع الغمام الماطر**

فدلالة هيئة الأرض التي سيرتوي رمقها بعد أن يبس في عبارة (والريح ردّدت القِفار ... تدري المدامع) أوحت به عبارة (والأرض زاولها الشتاء .. مع الغمام الماطر) لينتعش بعد ذلك كل ما عليها والذي وصفه قولها :

- **والروض مال وصفقتْ أغصانُهُ وتعانقت نشوى بفيضٍ عامر**

وقد تكرر في قولها :

- **فكأنما الأرضُ الموات تَنَسّمت نَسَم الحياة بلعبةٍ من ساحر**

فقد دلّ ذلك على غزارة المادة اللغوية ، واكتمال الدلالات في ذهن الشاعرة : وعندها كان الناتج الذي أخرجته لنا بوساطة تلك الظاهرة (ظاهرة التكرار المعنوي) ، أو تكرار

الصورة ؛ فكل منها صورة واحدة تتكرر في أشكال تعبيرية مختلفة . ومن الظواهر الصياغية في شعرها

البنية الشعرية

لقد احتمل الشعراء ما هو أبلغ من تغيير الألفاظ وإزالة الكلام عن موضعه ، فهم أمراء الكلام يعرفونه أنىّ شاؤوا ، ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم ؛ ليتسع لقدرتهم الأفق مجالًا في تركيب مجازات ، وإنشاء علائق بين متعلقات الجمل ؛ لاستخراج ما كلت الألسن عن وصفه والأذهان عن فهمه، إذ قالت من قصيدة (مصرع الشيطان):

وأغراه شيطانه بالملاك وصورّها في خليع الصُّوَرْ
وجرّدها فبدت كالصباح وَرفَّت رفيفَ الضحى والقمرْ
ومثَّلها في صراع الهوى كأنَّ بها عاصفًا من سَقَرْ
تَّلَهَّبُ أعطافها نشوة تُذيب الحديد وتُوري الحجرْ

موجدة به نسقًا تركيبيًا خاصًا بها : إذ عطفت الإغراء على التصوير ، وكلاهما مرتبطان بالشيطان ؛ لتوحي بالصراع

الـذي أرادت بيانـه مـن خـلال الصـورة التركيبيـة التـي نسـجت خيوطها من بعد تملّي ابتعاد الآلام ؛ وعذاباتها ، إذ قالت من قصيدة (إلى أين يا دنياي)..؟ :

- فياليتني شوك الورى لازهوره ويالياتان الدهر كان صديقي

وهو امتداد لتمنيات سبقته في ثورة نفس ، قالت فيها من قصيدة (ثورة نفس):

توَهمت فيهم كل خير وليتني جهلت فلم أدرس حقائقهم درسا
فمن طيّب أمسي الخبيث وطاهر بدا بعد طول السَّبْر أخبثهم نفسا
فيا ويلتا ما للأنام وما لنا..! لقد خبثوا نبتًا وما كرموا غرسا
وباتوا يبابًا تسكن اليوم ساحهم ولن يعمروا في الدهر ماوهنوا أُسَّا

وقد يأتي التركيب غامضًا قلقًا ، كما في قولها من قصيدة (عيدٌ وعهدٌ) :

هات اسقنيها واسقنيها فقد طاب اصطباحُ الحُسْن والمُغْتبقْ
أغـارُ مـن لألائهـا والشَّـذى وأحســدُ الرَّشــفة إذ تُســتَرقْ

فـي حـين يحتـل الابتـداء بالضـمير ، أو الشـكوى الذاتيـة بوسـاطة الـ (أنـا) ، وتـاء الفاعل ويـاء المتكلم ظـاهرًا وغيبًـا فـي قولها ، من قصيدة (بين الأمس والغَد) :

أنـــا نشـــوى..أين خمـــري؟ أيـــن نـــدماني وكأســـي
مَـــنْ أنـــا؟ماكنـــتُ؟ماصـــرتُ؟ أيـــوميغيـــر امســـي؟
أنـــا حيـــرى فـــي متاهـــاتٍ بهـــا ضـــيعّتُ حِســـي
مَـــنْ أنـــا؟ماكنـــتُ؟ماصـــرتُ؟ أيـــوميغيـــر أمســـي؟

وقولها من قصيدة (بكاء):

- بكيتُ علىنفسي وحقَّ لي البكا وهل غير نفسي بالبكاء جديرُ

وقولها من قصيدة (حُلم المرايا) :

أنـا يـا سـيدي وإنْ كنـت منهـا لا تَخَلْنيمن بين تلك الخطايا
جسـدي لـن يبـاع فـي سـوقك السـوداء يومًـا كـبعض تلـك السـبايا
وفـــؤادي هـــذا الغريـــر المُعنّـــى قد قضى فـي هواك إلاّ بقايا
أنـــا لـــولاه لـــم أكـــن منـــك إلاّ حلمًـا رقرقتـه إحـدى المرايـا

وقد تتأثرُ عملية الإبداع بالحالة النفسية التي يكون عليها الشاعر . ويظهر ذالك جليًا في كثير من شعر عاتكة منه ... استعمالها لأسلوب الاستفهام الذي يلح بحضوره ، ولكن بطرائق مختلفة تتساير والحالات الداخلية ، ومن أبرزها اقترانه بالتعجب، إذ قالت من قصيدة (ما للحبيب) :

مـــا للحبيـــب تجنَّـــى؟ كأنّـــــه لـــــيس مِنَّـــــا
أمـــــا كفـــــاه بأنّـــــا وقْـــف لـــه حيـــث كنّـــا؟!

وقالت : من قصيدة (عتْب) :

– يا ويح لي مِن جاهلٍ غافلٍ ما ضرَّ هذا الغِرَّ لو يرعويَ؟!

ويستمر أسلوب الاستفهام ملقيًا بظلاله على طريقة عاتكة في التعامل مع الشكوى ، ووصف حالتها القلقة والمتأملة ، إذ تقول من قصيدة (زورةُ الطيف) :

ألمَّ بنا ما كان أحلى وأجملا فما ضَرّ لو دارى وداوى وعَلّلا..؟
وما هي إلاّ غمضةٌ فانتباهةٌ أمرَّتْ علينا كلَّ ما كان قد حلا..!

لقاء وشيكٌ ثم بَيْنٌ على المدى! فيا للنوى..للقلب ما كان أقتلا..!

أكان جزائي في هواكَ الذي أرى يباع ببخسٍ ما عزَّ أو غلا..؟

وقالت من قصيدة (لقاءٌ لم يكن) :

مولايَ أنت..أما لَعبدِكَ شافعٌ..؟ أوَ مَا ترقُّ لِذِلَّةِ العبد الشقي..؟

أَلِناظري من نور وجهك لمحةٌ أو هل سبيلٌ للقاءِ فنلتقي..؟

وحتى في الحيرة وطلب المحال لا تجد الشاعرة لهما ثوبًا غير ثوب الاستفهام، إذ قالت من قصيدة (حَيْرة) :

أأظلُ في هذا الوجوم؟ كجلمدٍ في قلب صخرة؟

أأظلُ والوهج المقدس نافث في الروح سرّه..؟

أأظلُ في صمتٍ أيملي الحبُّ بعدُ عليّ أمره؟

اخشى عليّ التيه في دنياك دنيا الحبّ حيره

وقد نجد تنوع القافية ، والقافية هي (أصوات عدة تتكرر آخر الأسطر في القصيدة ، وهذا التكرار يكون جزءًا مهمًا من

الموسيقى الشعرية ، وهي بمنزلة الفواصل الموسيقية) كما في قولها من قصيدة (أنتِ يا أمَّاهُ) :

أنتِ معنى الحبِّ بل معنى الحياة أنتِ نورٌ فَاض مِن نور الإله
أنتِ يا أمّاهُ من قلبي مُناه أيعيش المرءُ دون الأمــلِ
أنت بعد الله رمز يُعْبَدُ تفتديه مُهَجٌ بل أكيدُ
أنتِ يا أمّاه سِرٌّ سرمد ظلَّ فيه الفكرُ منذ الأزلِ

يلاحظ ان هذه القصيدة نوع من الرباعيات التي تلتزم فيها الأشطر الثلاثة الأولى بقافية واحدة في حين يلتزم الشطر الرابع قافية مختلفة وهي قافية القصيدة كلّها:

والقافية السطرية الموحدة : إذ تجاوزت القديم واحلت بدل نظام الصدر والعَجزُ نظام الشطر الشعري ، وهذا ما لاحظناه في أبياتها المذكورة من قصيدة (بعد الرحيل) :

أوّاه لو تدرين ما تلقى وقد بَعُدَ المزارْ !

أوَّاه يا أمَّاه هل لي أن أزورَ وأنْ أُزارْ ؟

كيف السبيل؟ وبيننا البيدُ الرحيبةُ والبحارْ ؟!

عروبتها وشعرها القومي

كانت عاتكة الشاعرة الحالمة عند الغسق عروبية خزرجية شديدة التمسك بوطنها العراق وأمتها العربية إذ أنشدت للعراق قصيدة عنوانها (وطني العراق):

وطنـــي العـــراق أُحبُّـــهُ أو تَبْلُـــغَ الـــروحُ التراقـــي
أهـوى النخيـل علـى ضـفا ف بحضـن دجلـة والسـواقي
ولكـــم كرعـــتُ (فُراتَـــه) صَـــفْوًا كأنـــداء المـــآقي
أهـــوى العـــراقِ فديتـــهُ بـــالروح والكلـــمِ البـــواقي
شـعري غـدا وقفـا عليّـــ ـــه علـى هـوىً كـالله بـاقِ

ومن قصيدة شوقٌ وتَعِلَّة قالت:

كيـف السـبيلُ إلـى العراقِ؟ أيّـــانَ يُـــؤذَنُ بـــالتَّلاقي !
لـــولا التعلـــلُ باللقـــاءِ لَمُـــتُ مـــن قبـــلِ الفـــراقِ

كذلك ..

قصيدة بغداد

((قَسَـمًا بالإلـه عـزَّ وجَـلاَّ ... إنَّ قلبـي عن حُبِّهـا مـا تسلّى
هيَ منّي رُوحي وما أنصف التعـ ... ـبيـر لا بـل أعَـزُّ منهـا وأغلـى
هي عِندي دنيا من الحُسْنِ طابت ... وزكـتَ نبتـة وفرعًـا وأصـلًا
حـاشَ لله لـيس حُبُّـكِ يَلقـي ... غيـر قلبـي لـه مكانًـا وأهـلًا
قسـمًا بالـذي بَـراكِ مـن السِّحْـ ... ـرِ ومَنْ صوَّر الجمالَ فأعلى
والـذي نـوَّر الجبـين فكانـت ... طَلْعَـةٌ كالمصِّـباح يُمنًـا ونـبلًا
أنـا أهواكِ فوق مـا عَرَفَ الحُـ ... ـبُ كأنَّا في الحبِّ قيسٌ وليلى
ليتنـي متُّ فـي هـواكِ فمـا أكـ ... ـرم في حُبِّكِ المماتَ وأحْلى..!
إيـه بغـدادُ يـا عـروسَ الليـالي ... فُقتِ فـي العزِّ بَـدْرَهَا إذ تجلـى
وبـدنيا الأمجـادِ كـان لـك السَّبْـ ... ـقُ تباعًا والقِدْح فيها المُعَلَّى

وفي بغداد أيضًا من قصيدة (قبل الرحيل):

بغداد إنْ أزِفَ الوداعُ وصاح بي ... داعـي الرحيـل مُناديًـا بنـواكِ
وشددتُ من فوقِ الحَشا واستعبرت ... عينـان لـم تـدرِ البكـا لـولاكِ
لَهـواكِ زادي بـل لِقـاكِ تَعلّتـي ... والعـيش أن أحيـا علـى ذكـراكِ!

لولاك يا بغداد ما اخترتُ النوى وتركتُ أُمّي والحِمى لولاكِ!

وتعلقت بانتمائها القومي فقالت في إحدى قصائدها قصيدتها (تحية حب) :

– هوايَ بها إني نذرتُ جوانحي إلى كلِّ شبْرٍ في العروبة مُمْتَدِّ

كما أنها أمضت بضع سنوات في مصر الكنانة وأحبتها بشغف ولها أنشَدت شوقًا للقاء .

كذلك أنشدت قصائد حبّ وتحية للجزائر وثورتها العظيمة، بل أنها زارت الجزائر عام (١٩٧١م) وكتبت قصيدة طويلة.

عن مصر منها:

حبيبة الروح، ياروحي ويا ذاتي الشوقُ يعصف بي لولا علالاتي
يا مصرُ يا قبلة للفن باركها روح القدير بأي عبر آياتِ

ومن قصيدة (أهواك مصر):

يا مَصْرُ أغرقتِنا بِرًّا وإنعامًا وفاضِ نيلُك فيضًا ليته داما
حتى غدت دجلة نشوى كأن بها سِحْرًا يَحُوّل فيها الموج أنحاما
وهذه اليومَ بغداد مُطَوَّقة يزيدها الطوق إجلالاً وإعظاما

وقلبهـــا هـــائم يـــدو بحـــبكُمُ يا أهلَ مَصْر فهل ترعون مَنْ هاما؟

وعن فلسطين من قصيدة (فلسطين هيّا ثورة عربية)

إليكِ عن الشكوى فلسطين إننـا نفوسٌ ستحيا أو تكونَ حطامـا
نفوسٌ أبت أنْ تستكين لغاصب يرى الظلم دِينًا والسَّفاه إمامًا
يُقْـوّض أركانًـا ليســندَ ركنــه ويخفض هامًا كي يُعزّز هاما
تحكّــم فـــي خيراتنـــا وأحالنـــا عبيـداً عليهـا أن تُـذلَّ دوامـا
وقد جاءَ يبغي اليومَ إيواءَ عصبةٍ صـهاينةٍ فاختـار منـك مقامـا

وقصائدها في الوحدة العربية ، قصيدة (تحية حب) :

تَمَهَّلْ–أبيتَ–اللَّعْنَ–جُرْتَ على القَصْدِ فلـيس لمِثلـي أنْ تُقـابَ بالصَّـدِّ
بـلادكَ– إنْ– تَرْشُـد بـلادي وإنّهـا عشيرتي وأحبابي وأنْفَسُ ما عندي
هواي بها ، ما حِدتُ عن عَهْد حبها وحاشا لمِثلي أن تَحيدَ عن العَهْدِ
وكيـف وقـد ملّكَتهـا كـل مهجتـي وإني لا أُخفي في الهوى فوقَ ما أَبديَ
هـواي بهـا ن إنـي نـذرتُ جـوانحي إلـى كـلِّ شـبرْ فـي العروبـةِ مُمْتَـدِّ
إليكم، إلـى الصحراء، للرمل، للربـى لِموجِ الخليجِ الثَّرِّ ، للرَوْح من نَجدِ
لمَّكَـة ، للبطحـاءِ ، للخَيْفِ من مِنـىً لسيناء ، للجولان ، للقدس ، للخُلْدِ

إلــى ليبيــا الشَّــماءُ بــل كُــلِّ حَبَّــةٍ ... مـن الرَّمْلِ أو موجٍ بساحلها الرَّغْدِ
إلـى كـل عِـرقٍ فـي العروبـة نـابضٍ ... وكــلِّ فــؤاد يــذكر الله بالحمــدِ
إلــى تــونسٍ ، أو للجزائــر، للهـوى ... بمغربنا الأقصى القريبِ على البعدِ
يمينًــا لقــد أحببــتكُمْ حُــبَّ زاهــدٍ ... وأعنـف أهـواء المحبـين فـي الزهـدِ

ومن قصيدة (صراخُ الظلمِ) :

وأنَّـى لمثلـي أنْ تُسالم دهرها ... ولـيس لـه إلاّ السـفاهة مقصدُ؟
وإنَّــى لمثلــي أنْ تُسَـرَ بأمــةٍ ... بها الفردُ عبد المال والمال سيّدُ؟
بلادكم يـا قوم أمست عليلـةً ... تُرَجِّـى دنُـوّ البـرء والبـرءُ يبعـدُ
تمنيتُ أنْ لو عاد فينا مُحَمّدٌ ... إذن لأتـي بعـد الضـلالة مُرْشـدُ
فعودوا إلى إيمانكم بعد ضَلةٍ ... فعـودَكُمُ للحـق يـا قـوم أحمـدُ

ومن قصيدة (قَسَم) :

أقسـمتُ بمـنْ بَـرَأ الأنسـامَ ... ومــن لا يجهـل مـا يخَفْـى
أقســمتُ بـــه وبمنْزلـــة ... والرسـل ومـن رَفَـعَ الحرفـا
بــالعُربِ بوحـدتنا الكبـرى ... بالقــدس بيافــا أو حيفــا
إنّـا ماضـون إلـى الهـدف ... وســنبلغه زحفًــا زحفــا

ومن قصيدة (عيدُ العرب) :

اليـومَ عيـدٌ يـا بنـي قـومي ولكـــــنْ أيُّ عيـــــد..!
العيـــــدُ أنْ تتوحـــــدوا أنْ تُرغمـــوا أنـــف اليهـــود
أنْ تنهضـــوا بعـــد العثـــار وتنشـــطوا بعـــد الركـــود
أنْ تؤمنـــوا أنَّ الحيـــاة لكـــــل جبـــــارٍ عنيـــد
وترقبـــوا خَلَـــلَ الظَّـــلام بشـــائرَ الفجـــر الوليـــد

ومن روائع قصائدها وقفة بين يدي سيد الشهداء الحسين بن علي (كرم الله وجهيهما)

وأَطافَ بي بالأمس طيفٌ ... في الدُّجنَّةِ مَرَّتينْ
في وجهِهِ اللألاءُ يسطع ... نورُهُ في المشرقينْ
وعلي الجَبين مهابةٌ ... والرأس زين بها لتينْ
والخلقُ أجمعَ حَوْلَه ... والدَّهرُ يرمقُهُ بعينْ
فسألتُ مَنْ ..؟ قالوا ... أبو الشهداء سِبط المصطفى

هذا الحسين ...!

فلبثتُ أستاف الجلالَ ... كأنّني في روضتينْ
وغدوتُ أسترق الخطى ... من خُطوةٍ أو خطوتينْ
ورنوتُ للوجهِ النبيل ... كأنني في جنتينْ
وبَهرتُ بالألقِ الأصيلِ ... فتهتُ بين النَيّرينْ
وجثوتً قربَ ابن البتول ... جثوتُ عاقِدةَ اليدينْ
وتدافع الدَّمعُ العَصيُّ ... يبلُّ مني الوجنتينْ
وذُهلتُ عمَّا في الوجود ... فخلتُني ما بين بينْ

*

وإذا أبـو الشـهداء يبسـم ... عـــن نضـــيدِ كـــاللُجينْ
ويمـدّ لـــي كفًّـا رشـفتُ ... النـــور منهـــا قُبلتـــينْ
ويقـول لـي سبْط الرسـول ... برقَّـــةٍ وسِـــجوّ عـــين
لا تجزعي فالأرضُ عِرْضٌ ... والشَّـــهادةُ بَعـضُ دَيـنْ..!
والحُـرَّ إنْ سِـيمَ الهـوانِ ... فَرفَضُـــهُ للعـــيش زَيْـــنْ
وإذا عدا عـاد وجـارً فـإنّ ... طعـــمُ المـــوتِ هَـــينْ
لا تجزعي .. فالموت بعثُ ... فيـــه نُكـــرَمُ مـــرتين
لا تجزعـي ... فـالله بـارك ... سَـــعْيِ أحفـــادِ الحسســـينْ
لا تجزعـي .. فـالله عَـزَّز ... نَصْـــرَ حـــامي الرافـــدينْ

*

وأفقتُ .. والصُّبْحُ المبينُ ... يـــزفُ فينـــا البُشـــريين
بُشـــرى انحســـار الليـــلِ ... عن فجر انتصار الجبهتين
وكتائـــب الشُـــهداء فـــي ... العليـــاء باســـطة اليـــدين
نـــورٌ عَلـــى نـــورٍ تـــوهج ... تاجُهـــــا بالحُســـــنيين

***

زملاؤها في الشعر والحياة

١- الشاعر بدر شاكر السياب

ولد في قرية جيكور في قضاء الزبير سنة (١٩٢٦م) وتوفي عام (١٩٦٤م) وكانت تربطه بالشاعرة عاتكة علاقة وثيقة . والسياب شاعر كبير من رواد الشعر الحر ، وعُدّ من الرموز المهمة في مسيرة الشعر الحر المعاصر .

٢- عبد الوهاب البياتي :

ولد في بغداد (١٩٢٦م) وتوفي عام (١٩٩٩) ، ويعدّ واحداً من الأربعة الذين أسسوا لمدرسة الشعر العربي الجديد في العراق .

٣- نازك الملائكة :

ولدت في بغداد سنة (١٩٢٣م) من عائلة تكتب الشعر ، فوالدها صادق الملائكة شاعرُ أيضاً، توفيت سنة (٢٠٠٧م) في مصر .

٤- **شاذل طاقة** :

ولد شاذل جاسم طافة في الموصل سنة (١٩٢٩م) ، وقد بدأ بتنظيم الشعر في المرحلة الثانوية . كان اختيار هذا الاسم تمسك الأب بأسماء عربية انحسر انتشارها. أمّا والده فرجل متعلم وكان كاتبًا للعرائض في الثلاثينات ولابد أن يصيب الابن الجزء الأكبر (مما يملك الأب من ثقافة).

٥- **بلند الحيدري**

ولد في بغداد سنة (١٩٢٦م) وتوفي عام (١٩٩٦م) ، من أنشطته الأدبية مع الأدباء تأليف جماعة (الوقت الضائع) التي صدرت فيما بعد مجلة بهذا العنوان .

٦- **كاظم جواد**

شاعر من ذي قار ولد سنة (١٩٢٩م) وتوفي في ألمانيا سنة (١٩٨٤م) ساهم في حركة الشعر العربي الحديث ، فأغنى

الشعر الحر بأنموذجات من شعره المتطور، أسهم في المدرسة الشعرية الحديثة .

٧- **عبد الرزاق عبد الواحد**

ولد في بغداد سنة (١٩٣٠) ، وتوفي سنة (٢٠١٥م) ، وهو من الشعراء الكبار الذين تركوا أثرًا كبيرًا على الساحة الأدبية وله قصائد في مناسبات عدة.

٨- **لميعة عباس عمارة** :

ولدت في بغداد سنة (١٩٢٩م) ونشأت في بيئة خيم عليها العطف والحنان الشامل من أب ترك عائلته منذ أن رأت طفلته نور الحياة راحلًا إلى أوروبا وأمريكا لطلب الشفاء . التحقت بدار المعلمين العالية (كلية التربية) وتخرجت فيها سنة (١٩٥٠م) ، وعينت مدرِّسة بدار المعلمات الأولية .

٩- **محمد جميل شلش** :

ولـد فـي العـراق عـام (١٩٣٠م) فـي مدينـة الخـالص (محافظة ديالى) تخرج في دار المعلمين العالية ، حصل على شهادة الماجستير في الآداب ، عملَ مدرسًا بالتعليم الثانوي ، ومدرّسًا جامعياً ومشرفًا تربويًا اختصاصياً ومديرًا للصحافة ومديرًا عامًا للإعلام والثقافة ومستشارًا صحافيًا ومديرًا لمركز ثقافي .

أما زملاء الدكتوره عاتكة من العراقيين في السوربون فمنهم الكاتب المتخصص في الأدب الأندلسي الدكتور صلاح خالص (١٩٢٥-١٩٨٧ دكتوراه سنة ١٩٥٢) . والناقد الدكتور علي جواد الطاهر (١٩١١-١٩٩٦- دكتوراه سنة ١٩٥٤) واللغوي الكبير الدكتور إبراهيم السامرائي (١٩٢٣- ٢٠٠١، دكتوراه سنة ١٩٥٦).

أما الدكتوره عاتكة الخزرجي ، فقد نالت الدكتوراه سنة ١٩٥٥ . ونجد إنّ معظم كبار الأساتذة في العراق هم من

خريجي السوربون ابتداءً من شاعر ثورة العشرين ومؤرخها الدكتور محمد مهدي البصير (١٨٩٥-١٩٧٤ ، الدكتوراه ١٩٣٨/١٩٣٧) ، وعلاّمة العراق الدكتور مصطفى جواد (١٩٠٤-١٩٦٩، دكتوراه سنة ١٩٣٩) .

هكذا قالوا في قيثارة العراق وشاعرة الشفق المخملي

١- الباحث د. سيار الجميل

يقول الباحث الدكتور سيار جميل عن ذكرياته معها في كتابه (نسوة ورجال) ، إنها الحالمة في الغسق الرائع عندما تصفو الحياة من وعثائها ، وهي صاحبة الصوت الرخيم في غناء الشعر ، وتموسقه بهدوء ورقة .

٢- الكاتب صدام فهد الأسدي :

الشعور الصوفي أو ذو النزعة الصوفية بات هو السمة التي تميز شعرها الراقي في مخاطبتها للرمز ، وهو الحب الأكبر وتتوسع دوائر حفظ هذا العطاء الوجداني لتشمل كل نبض القلب عند شاعرتنا نابع من القلب والوجدان ، إنّها المرأة المتمرسة في صنع أجيال من المبدعين .

٣- الناقد صفاء خلوصي

وقال عنها الناقد الراحل صفاء خلوصي إنّ شعرها قوي رصين التزمت فيه الطريقة العمودية الأصيلة وغلب عليه

الحزن والألم ونزعت إلى التصوف ، فنظمت في الزهد والعشق الإلهي قصائد من عيون الشعر .

وقال في مفتتح مقالة كتبها بالإنجليزية ، إبّان دراسته الأدب المقارن في جامعة أكسفورد ونشرتها مجلة الجمعية الآسيوية الملكية سنة ١٩٥٠م ، وكانت عاتكة لا تزال طالبة في دار المعلمين العالية .

(مهما قيل عن رباب ، وأم نزار ، ونازك ، والشواعر الأخريات ، فإن إمارة الشعر تعود بلا شك إلى ملكة الشعر الحديث غير المتوجة ، عاتكة وهبي الخزرجي).

٤- الأستاذ عيسى فتوح

قال عنها : (يغلب في شعرها الحنين والشوق إلى الحبيب والوطن والأم ولاسيما في غربتها الباريسية ، فلم تجد باريس بلد الحضارة والفتنة والجمال ، بل رأتها صحراء قاحلة لم تعوضها عن مرأى العراق وفراته الساحر .

٥- **الناقد المصري الدكتور عز الدين إسماعيل**

يقول الدكتور عز الدين إسماعيل في مقالة نشرت في مجلة الرسالة نجد في ديوان الخزرجي قد تكاملت لها كل الأدوات الفنية ، وأحرزت المهارات الحرفية حتى ليصعب في كثير من الأجيال أنْ نفرِّق بين شعرها وشعر الفحول من شعراء عصرها.

٦- **الأستاذ داود سلوم**

لقد أطلق عليها القدسية وناداها به فيقول : (إنّ القدسية في صلواتها الشعرية لا تتكلف في اختيارها ، فهي تشعر بالقرب ممن تخاطب وتشعر أنه قريب منها، ففي شعرها تنتفي القاعدة – لكل مقام مقال – وتستحيل ألفاظها إلى ألفاظ هامة بسيطة عن ألفاظها تشبه حوارًا بين اثنين في روضة بعيدين عن الناس والزحام وقد غابا عن الوجود حول منضدتهما ، أحدهما ينظر في أعماق عيني الآخر فيقول ما يشعر بما

يقولـه، إنّـه شـعر يشـبه النثـر ونثـر يشـبه الشـعر ، بأنـه صـلاة قديسة ... ودعوة محتاج) .

وقال – أيضَـا– : (إنّـي ارى إن مـادة هذا الشـعر الوجداني الذي نسبته لشاعرة إلى مسرحية عُلية بنت المهدي ، كان تهربًا من الاعتراف بعواطفها في الفترة الأولى).

تبدا القديسة تطل عليك في روحانيتها الجديدة في ديوان – لألاء القمـر– تاليًـا لـديوان – أنفـاس السـحر – تظهـر هـذه القديسـة وبـين يـديها حـي جديد تعترف بـه وتنبـه إلـى نفسـها لا إلـى عُلَيَّة بنت المهدي ، وهذا الحب الصوفي الإلهي خلاصة تأمل في الذات الإلهية ونوع من الذوبان في ذات الله ، وان هذا الشـعر وليد التأمـل والنضـوج الفكري والتقدم فـي الثقافـة والتـأثر بالنصوص الدينية وجذور النشأة الأولى ، وهنا تستخدم الشاعرة كل مـا استخدم غيرهـا مـن دلائـل الربوبيـة ، ولكـن كونهـا امـرأة يجعل من شعرها عشقًا يقوم بين إلـه روحـاني وامرأة بشرية ذات لحم ودم ، وهذا هو الطريق في موضوع هذا الغزل الصوفي .

كما يقول الأستاذ الدكتور : (إنّي أرى أنّ مادة هذا الشعر الوجداني الذي نسبته الشاعرة إلى مسرحية عُلية بنت المهدي ، كان تهرباً من الاعتراف بعواطفها في الفترة الأولى) .

٧ـ الدبلوماسي الأخضر الإبراهيمي :

ووصفها الدبلوماسي الجزائري المخضرم (الأخضر الإبراهيمي) : (إنها الموهبة الخارقة التي بهرت الشرق والغرب).

٨- **الناقد علي الفواز**:

يقل الناقد علي الفواز : (من الخطأ أن نقرأ الحاضر بعيون الماضي لأنّ آراء ذلك الزمن جاء على وفق نسق ثقافي كان سائداً آنذاك والخزرجي حافظت على القصيدة بصفتها قصيدة خيالية ، وحافظت على وضوحها وتركيبتها) ، ويستدرك (لذا من الظلم بحقها أن تقول اليوم ما لا يتفق وزمانها ، لأنّه كان جزءًا من النسق الثقافي آنذاك ، هذه القضية لم تكن مسألة فنية بحتة ، بل هي جزء تاريخي داخل الثقافة العراقية

والعربية حتى تفككت الكثير من (المركزيات) ونقل الثقافة من الاتحاد السوفييتي وأوروبا إلينا) .

٩- الأديب المصري أحمد حسن الزيات

قال عنها : (الناقد الذي لا يؤمن بصوفيتها إنّها تدخل في الغزل بابًا من أبواب الشعر لا مجرى من مجاري الشعور فهي تعبر بالفن لا بالوحي ، وتؤثر بالصنعة لا بالطبيعة) . وإنّ لقائي بالشاعرة الخزرجي وإصغائي إلى إنشادها لمقطعات شعرها بعثت في نفسي ذكريات (مي زيادة) التي اشتهرت بإلقائها العذب للشعر والنثر .

١٠- رأي أحد طلبتها

ووصفها أحد طلبتها الدكتور نجاح كبة (أهم سماتها احترام العلم والصرامة في تقديس الدرس الأدبي ، وكانت عاتكة تحب العزلة من أجل المناجاة ، وتذكر بانها عرفت الله ومن ثم عرفت نفسها عبر وحدتها التي تصفو نفسها فيها للأقدار ، وكان لذلك تأثيره في ينبوع صفاتها بذكرها الله كثيرًا في قصائدها وكأنّها في محراب تصوفي لا أول له ولا آخر).

لقاء إعلامي (١)

في حديث خاص لمجلة (الأدب المغربية) عند واحدة من زياراتي لها. قالت : إنّ البروفسور (ريجي بلاشير) كان لطيفاً معي ويشاطرني الإعجاب بموضوع أطروحتي عن الشاعر العباسي (العباس بن الأحنف) إذ وصفه بأنه أفضل من عبّر عن القيم الإسلامية في أبهى عصور الحضارة العربية في عهد الخليفة هارون الرشيد . فتقول : كنت أذهب إلى مكتبه لكي يراجع لي بعض الفصول التي أنجزها، فأقف عند بابه فأردد من شعر ابن الأحنف :

(أبكي الذين أذاقوني مودتهم ، فإن كان متفرعاً يرد عليّ حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا ، فأدخل مكتبه ويجلجل بضحكته المعهودة . أما إن كان منشغلاً فيجيبني لأخرجن من الدنيا وحبكم ، وأرد عليه بين الجوانح لم يشعر به أحد ، فانسحب) .

وتضيف إنّ بلاشير كان محبًا للعراق والمتنبي ودعوته لزيارة بغداد خلال مؤتمر علمي وأمضى أسبوعين كما قال لي

لاحقًا إنّها أجمل أيام حياته ، زار خلالها سامراء وأصر على زيارة قبر (مالئ الدنيا وشاغل الناس) أبي الطيب المتنبي في النعمانية جنوب العاصمة بغداد .

لقاء إعلامي (٢)

زارت الشاعرة الدكتورة عاتكة الخزرجي ، الكويت ، وقد سجلّت لتلفاز وإذاعة الكويت باقات مختارة من أشعارها الجميلة، كما أحيت أمسية شعرية بمقر الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية ، والتقت عددًا من الشعراء والكتّاب في الكويت، تركت صداها الأدبي عند محبي الشعر الصافي العذب ، وفي ظلال من الرقة والبساطة وحبّ الكلمة دار هذا الحديث :

– أيّ ألوان الشعر أحبّ إليك ؟

- أنا رومانسية الإتجاه ، وأقرب شاعر إلي هو لامارتين بين الشعراء الفرنسيين !

- ولكن هناك من يعتقد بأنك متأثرة بشعر العباس بن الأحنف إلى درجة كبيرة .. وقيل عنك إنّك تلميذة العباس؟

- تأثرت بهذا الشاعر وأعجبت بشعره وحصلت على الدكتوراه بامتياز بشرح وتحقيق ديوانه ، وهناك من يقول فعلًا ، إنني أخذت من رقته وموسيقاه وعاطفته وغنائيته على الرغم مما بيننا من تباعد الأجيال ... ولكن روحانيتي ورومانسيتي قريبة مِن لامارتين ، فأنا أتأثر بالطبيعة ، ورحاب النفس وبالله وجمال الحقيقة البسيطة .. أهيم بالكلمة النابضة الواضحة الجليلة والكلمات تتقاطر أمام مخيلتي تتسابق إلى الأصيل فقط.

- أين تقفين من معركة الشعر القديم والحديث ؟

- لا جديد ولا قديم ، إنّما هو الشعر الأصيل أو الشعر (الشعر) إن شئت ولا شيء غير ذلك !

- إلى أين يتجه الشعر العربي المعاصر في هذه الفترة الأخيرة بصورة عامة .

• الشعر العربي يحتضر بكل أسف لولا بعض النفحات الطيبة من هنا وهناك .

- لمن تقرأ الشاعرة عاتكة الخزرجي شعرًا غير شعرها ؟

• أنا أقرأ الشعر الأصيل أنّى كان .

- القارئ الجديد ان يعرف الكثير عن شاعرة الرافدين هل لنا أن نعرف منك شيئًا عنك ؟

• أنا بغدادية المولد عراقية الجنسية ، قلت الشعر في العاشرة ونشرته لي صحيفة عراقية اسمها (فتاة العراق) عرفت به في الرابعة عشرة واحتلت قصائدي صدر الصحف العراقية .

- واستطردت الشاعرة الرومانسية تقول :

• نظمت مسرحيتي (مجنون ليلى) وأنا في السادسة عشرة على أثر إعجابي بمسرحية أحمد شوقي ، ولي أربعة دواوين شعرية ، اثنان منشوران والآخران معدان للطبع.

١- أنفـاس السـحر ٢- لألاء القمـر : مطبوعـان و (أفواف الزهر) و(أطياف السهر) تحت الطبع

- ما أعمالك الأخرى في الأدب العربي ؟

- أطروحتـان لـدكتوراه الدولـة ؛ التحقيـق العلمـي لـديوان عبـاس بـن الأحنـف والثانيـة: العبـاس بـن الأحنـف : حياته وشعره بالفرنسية ، وقد ترجمته إلى العربية وأنوي نشره . والعديد من المقالات أذيع من (راديو) الكويت وبغداد وباريس ولندن ، وجمع في مجلد معدّ للطبع تحت عنوان (في أجواء الأثير) . ولي دراسة مخطوطة عن الكاتبة (مي زيادة) ومسرحية شعرية عن (عُلية بنت المهدي) ، كذلك بعض القصص القصيرة .

- مَنْ هم أساتذتك في الشعر ؟

- أستاذي في الشعر الأول (البحتري) والثاني (الشريف الرضي) من القدامى . أمّا من المحدثين ، لا أحد غير شوقي.

– قال عنك الشاعر والكاتب المصري المعروف صالح جودت (إنها راهبة مسلمة ، من بيت عتيق في حرصه على الدين. ولقد عاشت سنوات لطلب العلم في باريس ، ولكنها عاشت في باريس راهبة مسلمة ، وأشاحت عن كل وجه للحياة فيها إلاّ وجه العلم) فما موقع هذا القول في نفسك؟

- لقد ربيت في بيت عتيق في حرصه على الدين فعلًا ، ولا تزال الحياة فيه هكذا ، وكنت أول طالبة عراقية تدخل السوربون ... وللعلم والرسالة في الشعر والأدب أسمى مشاغلي .

المحتوى

ت	الموضوع	الصفحة
١.	تمهيد.....	٣
٢.	الصوفية وأدب المتصوفة.....	٧
٣.	أشهر الشعراء الصوفيين وإنموذجات مِن أشعارهم.....	١٢
٤.	عاتكة الخزرجي .. حياةٌ وحلم عند الغسق...	١٨
٥.	أثر المذهب الصوفي عند الشاعرة.....	٢٣
٦.	سمات شعرها وإنموذجات من قصائدها الصوفية.....	٣١
٧.	عروبتها وشعرها القومي.....	٤٤
٨.	ومن قصائدها الرائعة في الحسين بن علي(عليهما السلام)	٥٠
٩.	زملاؤها في الشعر والحياة.....	٥٢
١٠.	هكذا قالوا في قيثارة العراق وشاعرة الشفق المخملي	٥٧
١١.	لقاء إعلامي.....	٦٣
١٢.	المحتوى.....	٦٩

تمهيد

لا اعتقد أن أديبًا يستطيع النجاح كلّه وان يحقق الانتشار لأدبه ، إلاّ إذا كان عالمًا بالنفس الإنسانية ، قادرًا على فهم مالكها ودروبها على وعي بنوع التربية التي مرت به . ونوع المجتمع الذي عاشت فيه. الشاعرة والدكتوره عاتكة الخزرجي ، تجمع بين هذا كلّه . فقد إنمازت بميزات أخرى فوق ما لها من مميزات إذ ولجت عالم العارفات بالله ، فاتجهت إلى حبِّ الله ، بما يُسمى العشق الإلهي في تاريخ التصوف الإسلامي ، لذا تعدّ واحدة من اللائي اتجهن لتمثل هذا الاتجاه أنها (تعشق الإله) وتبين أن عشقها خالص لربها ، لكنها في الوقت نفسه تعطي دليلاً على أنّ عشقها موجه إلى (حبيب خيالي) ... وبشكل صريح للتعبير عن ذلك الحب الذي يسمو على الثواب والعقاب ، فضلاً عن ذلك فإن الزهد في حُبّ الإله غدا مذهبًا له خصائصه وأصوله ويُعدَ امتدادًا لما كان سائدًا في القرن الثاني للهجرة .

وقد اصطبغ توسلها إلى الله بصبغة الحب والرغبة في الاتصال بالمحبوب الأعلى باستمرار ، لذا كانت عاتكة الخزرجي أستاذة لهذه المدرسة الربانية بأخلاقها وأعمالها وكلماتها وما يشّع حولها من نور ولم تقل امرأة في العشق ولا افتتنت في الغزل والمناجاة مثل الذي قالته الشاعرة عاتكة الخزرجي .

وقد حاولنا في هذا الكتيب أن نجعل من هذه المدرسة الإلهية صورة جلية من صحوة الأدب وما طرأ عليه من تطور في أنواعه وأغراضه وبخاصة الشعر ، فكان منهن الشهيرات بالرأي الصائب والعقل الراجح .

ولما كان الشعر يقوم على الخيال والتصوير الفني ، فقد استطاعت الشاعرة الخزرجي التأثير والقدرة على إقناع المتلقي على أن يستلهم هذا النوع من الشعر (الشعر الصوفي) بمقدرة الشاعرة ، فضلًا عن ذلك ، نجد في قصائدها السهولة والعذوبة ووضوح الصور الخالية ، وهي صور تعتمد على التشبيه في

المقام الأول ، وأن يكون النتاج الشعري مفعوله الاجتهاد من حيث ثقافة الشاعرة الباطنة للخيال .. فتكون البنية المجازية حسنة الديباجة ومقبولة والمعاني مهذبة مستقرة ، وموصولة بمصاهرة المعنى بالمعنى ويتبع هذه السهولة والعذوبة وضوح الصور الخيالية ... وهي صور تعتمد على التشبيه كما قُلنا ، وهذه التشابيه الواضحة جاء معها تنوع في العبارات. إذن الشعر يتشكل كما قلنا بصفته رابطًا مقدسًا بين الشاعرة ومولودها الغرامي في اختيار طريقها الذي تكافح من أجله . هذه لمحات عن شاعرتنا عاتكة وهبي الخزرجي التي كتب عنها العديد من الدراسات والمقالات في الصحف والمجلات ، كما تناولت شعرها الكتب التي درست الشعر العراقي الحديث مثل : أدب المرأة العراقية لبدوي طبانة ، وشاعرات العراق المعاصرات لسلمان هادي .

ولابد– هنا– أن نقول كلمتنا عن عاتكة الشاعرة ، إنها شاعرة تسبح على أجنحة الكلمات المخضبة بالعبير مع خفقات

المعاني وسحر النسيم ... تجذب إليها السمع والحس والبصر ولا تحمل الإصغاء إليها بشغف في إلقائها لأشعارها نغمات توشي لوحات وتخصبها بالجمال والصدى ، ولعلها في إلقائها للشعر لا تجارى !

الصوفية وأدب المتصوفة

التصوف :

هو نزعة دينية وجدت في مختلف الأديان والمذاهب ، وهو كما يرى ابن خلدون (العكوف عن العبادة والانقطاع إلى الله ، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها فيما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة) . وكان ذلك عامًا في الصحابة السلف .

والتصوف من لبس الصوف : لأنّ الصوفية كانوا يلبسون الصوف للدلالة على الزهد ، ومن الخلفاء الذين اقترن اسمهم بالزهد : عمر بن عبد العزيز ، ومن التابعين ... الحسن البصري ، فكان يدعو إلى الزهد في متاع الدنيا والتقرب إلى الله، ثم سار الزهد خطوة إلى التصوف فأصبح رياضة روحية عل يد إبراهيم بن أدهم الذي ترك أمواله ، وعاش حياة متقشفة

تفرغ فيها للصلاة والإقبال على العبادة ، ثم ارتقى إلى فكرة على يدي رابعة العدوية التي دعت إلى فكرة الحب الإلهي .

تطور التصوف تطوراً كبيراً فقد دخلته عناصر خارجة عن الإسلام من فارسية وبوذية ونصرانية وأفلاطونية ، ودار نزاع مرير بين المتصوفة والفقهاء، حاول الإمام الغزالي أنْ يُعيدَ التصوف إلى عهده الأول وأن يعيد إلى النفوس الخوف من الله على طريقة الحسن البصري .

أدب المتصوفة

للمتصوفة أدبٌ غزير اتضحت معالمه منذ أوائل القرن الثاني الهجري أي مع بداية العصر العباسي ، واستمر في العصور اللاحقة ن ومن خصائصه السمو الروحي والمعاني النفسية العميقة ، والخضوع التام لإرادة الله القوية ، وبُعد الخيال والسطحيات ، كما يتصف بالغموض والمعاني الرمزية ، وتعددت أنواع هذا الأدب ، إذ نجد فيه الابتهالات والحِكم ، وفيه القصص الكثيرة والكتابات الصوفية والشعر ، كذلك

ارتبطت التجربة الصوفية بالشعر المعاصر ارتباطاً كبيراً لدى كثير من الشعراء المعاصرين بالحديث عن مجريات ومكنونات تجاربهم في جوانبها المختلفة ، وهذه الصلة بين الشعر العربي المعاصر والتجربة الصوفية واضحة لا تحتاج إلى من يشير إليها .

ومن أبرز هذه المظاهر الصوفية في الشعر العربي المعاصر عزوف النظرة التقليدية إلى عملية هادئة .

وقد عبّر الشعر الصوفي عن العديد من الموضوعات منها :

١- الحب الإلهي ٢- الزهد ٣- الخمريات

أمّا أهم السمات التي إنماز بها شعر التصوف عن غيره فهي:

أ-**الرمز :** وهو الأساس الذي يقوم عليه الأدب الصوفي .

ب-**العاطفة الصادقة :** فالشعر الصوفي لا مجال فيه إلى التصنع والتكلّف والمبالغة .

ج- **التجربة العميقة** ، فالتصوف لا يأتي جزافاً ، بل يأتي بعد التنقل بين المراتب والدرجات ، ليصل المتصوف إلى مرتبة يستطيع فيها التعبير عن لذة الحال التي وصل إليها .

د- **الوحدة العضوية** : فالقصيدة عند شعراء المتصوفة كلّ لا يتجزأ ، ولا تختلط الموضوعات والأغراض فيها بعضها ببغض ، ولا تتدخل فيها الأفكار والمضامين ما يعكر صفو الجو الروحاني العميق الذي يطغى على قصائدهم.

هـ-**الاهتمام بالصور والشكل** ، فالشعراء الصوفيون يعتنون بالصور التي يستعملونها في القصائد ويختاروها بعناية فائقة لتعبّر عن مكنونات عواطفهم.

أمّا أهم المصادر التي استقى الشعر الصوفي موضوعاته وأساليبه فهي :

أ-**الشعر الديني** ، وهو أول منابع الشعر الصوفي، فظهر في هذا الشعر الدعوة إلى ترك الدنيا، وذم الإقبال عليها .

ب- **الرمـــز** : فالألفاظ الصوفية رمزية تدور حول معان روحية ووجدانية ، وقد أخذ هذا الأسلوب الرمزي من أساليب آيات القرآن الكريم.

ج- **الغزل** : فالصوفيون نزّهوا الحب على أن يكون بشريًا ، بل حصروه في أن يكون إلهيًا فقط ، فسموا بالحب إلى مراتب روحية تجعل الحب في منتهى النقاء .

أشهر الشعراء الصوفيين وإنموذجات من شعرهم

١ـ رابعة العدوية (أم الخير)

بصرية ، دُفنت في رأس جبل الطور في القدس ، كانت تصلي الليل كُلّه ، فإذا طلع الفجر هجعت في مصلاّها هجعة خفيفة حتى يُسفر الفجر ، وكانت تقول : إذا هبت من مرقدها: يا نفسُ كم تنامين ، وإلى كم تنامين يُوشك أن تنامي نومةً لا تقومين منها إلاّ لصرخة يوم النشور .

قالت لسفيان الثوري : ما عبدتُ الله خوف النار ولا رجاء الجنة ، فأكون كالأجير السوء ، بل عبدته حباً له وشوقًا إليه ، ومن شعرها:

عرفتُ الهوى مُذ عرفتُ هواك
وأغلقتُ قلبي عمّن سواك
وكنت أُناجيك يا من ترى
خفايا القلوب ولسنا نراك
أحبك حبّين حُبَّ الهوى

وحبًّـــا لأنّـــك أهـــلٌ لِـــذاك

فأمّـــا الـــذي هـــو حُـــبّ الهـــوى

فشُـــغلي بـــذكرك عَمّـــن ســـواكَ

وأمّـــا الـــذي أنـــتَ أهـــلٌ لـــه

فكشـــفك للحجـــب حتـــى أراك

٢-الحلاج :

هو الحسين بن منصور الحلاج ، من لم يسمع من قبل عن الحلاج ، ذلك الشاعر الصوفي الذي أثار حوله جدلًا كبيرًا بين العلماء والفقهاء، فاتهموه بالزندقة وأحلّوا دمه ، فمضى يمشي في الشوارع منشدًا : (اقتلوني يا ثقاتي .. إنّ في قتلي حياتي ، وحياتي في مماتي .. ومماتي في حياتي) ويعدّ الحلاج من أعلام التصوف.

ولد في بلدة البيضاء في بلاد فارس ، ثم جاء مع والده إلى العراق ، كان والده يعمل بحلج القطن فسمّي بالحلاج. حرص الحلاج على تطوير معنى التصوف، فلا يشمل فقط

الصفاء الروحي مع اله ، بل جعله معنيّاً بالجهاد ضد الظلم والطغيان في النفس والمجتمع .

ومن شعره :

أَحْرُفٌ أَرْبَعٌ بها هام قلبي وتَلاشَتْ بها هُمومي وفِكري
ألِفٌ تَألفُ الخَلائِقَ بالصَفِـ ـحِ ولامٌ على الملامَةِ تجري
ثُمَّ لامٌ زيادةٌ في المعاني ثُمَّ هاءٌ بها أهيمُ وأدرِي

٣- عمر الفارض :

وهو حمويٌّ الأصل ، من علماء الفقه والشريعة ، ولُقب بالفارض لكتابة الفروض على الرجال والنساء ، لقب بسلطان العاشقين ، إذ عُرف أنّه يهيم بالجمال حيثما وجده ، من جمال الطبيعة إلى جمال الأسواق .

لابن الفارض ديوان شعر شرحه كثير من المتصوفة ، إنّه يتحدث في شعره بلسان صوفي ، ودليل تلك قصائده التي تعبر عن حبه لله جل وعلا ، وللنبي محمد (ﷺ) .

ومن أشهر هذه القصائد تائيته الكبرى ، وهذا الغزل هو غزل صوفي يحمل معنًى باطنيًا هو حب الله والتشوق إليه .

ومما قاله من شعر :

شَرِيْنا على ذكْرِ الحبيب مُدامَة

سكِرْنا بها من قبل أنْ يُخلقَ الكَرْمُ

لها البدرُ كأسٌ وهي شمسٌ يُديرُها

هلالٌ وكم يبدو إذا مُزِجَتْ نجمُ

٤ – ابن عربي :

ينسب ابن عربي إلى حاتم الطائي ، وهو أندلسي لقي القاضي ابن رشد وأفاد منه ، صنّف ما يزيد على مئتي كتاب ورسالة وتفسيره الكبير للقرآن الكريم ، وديوانه (الديوان الأكبر) يحوي شعره الصوفي المليء بالمصطلحات الصوفية والألفاظ والتراكيب الغامضة التي تحتاج إلى تفهم وإمعان للنظر ، وأثار مذهبه في القول بوحدة الوجود جدلاً بين العلماء والمفكرين ، وقد اتهم بالكفر والألحاد من الذهبي وابن تيمية ، وقال فيه :

هو قائم مع خياله الواسع الذي يتخيل فيه الحقّ تارة والباطل أخرى .

ومن شعره :

خليلـيَّ عوجـا بالكَثيـب وعُرَّجـا
علـى لَعلَـعٍ واطلَـبَ مِيـاهَ يَلِملَـمِ
فـإنَّ مَـنْ قـد عَلِمـتَ ومِـن لَهُـم
صِيامي وحُجَّتي واعتماري ومَوَسِمي
فلا أنسَ يوماً بالمحَصَّبِ مَن مُنـىً
وبـالَمْنحَرِ الأعلـى أُمـورًا وزمـزَمِ

ومن الشعراء المعاصرين الذين تأثروا بالشعر الصوفي :

صلاح عبد الصبور:

عاش الشاعر صلاح عبد الصبور هذه التجربة المليئة بالمعاناة والألم ، وهو يرى أنَّ الشعر وحقيقة التصوف ينبعان من مكان واحد ، لهذ نجد في قصائده الأبعاد الصوفية الواضحة في قصيدة (الإله الصغير) يقول فيها :

كان لي يوماً إلهٌ ، وملاذي كان بيته

قال لي: إنّ طريقَ الورد وعرٌ فارتقيتُهُ

وتلفتُّ ورائي، ووراءي ما وجدته

ثم أصغيتُ لصوتِ الريح نبكي، فبكيته

ويمكن أن نعدّ (أدونيس) من الشعراء المعاصرين الذين سلكوا درب التصوف وعدّوا استعمال الرمز أساسًا في بنائهم الشعري فهو يرى (أنَّ الصوفي يكتب باللغة نفسها التي يكتب بها الناس جميعًا) يقول أدونيس :

رجعُت ملَّ ذرَّةٍ

في كوكب الغزالي

رفضتُ وانفصلتُ

لأنني أريد وصلاً ، قبولًا آخر مثل الماء والهواء

يبتكرُ الإنسان والسماء

يعير اللحمة والسراة والتلوين

كأنّه يدخل من جديد

في سفر النشأة والتكوين

عاتكة الخزرجي ... حياةٌ وحلم عند الغسق

حياتها :

ولدت الشاعرة عاتكة وهبي الخزرجي في بغداد عام (١٩٢٦م) ، وأكملت دراستها الابتدائية في المدرسة الحيدرية للبنات بتفوق . ثم المتوسطة والثانوية، وحصلت على (الليسانس) (البكالوريوس) في الأدب العربي من دار المعلمين العالية عام (١٩٤٥)، مارست التدريس في ثانوية الأعظمية للبنات ، ثم رحلت إلى باريس ، ودخلت كلية الآداب في جامعة السوربون سنة (١٩٥٠م) ، فحصلت على دكتوراه دولة سنة (١٩٥٥م) بعد أن حققت ديوان الشاعر عباس بن الأحنف الذي طبعته في القاهرة ، بعدها عُنيت بمنصب مدرسة في قسم اللغة لكن طموحها لم يقف عند هذا الحدّ ، فقد عكفت على نظم الشعر منذ أن كانت في العاشرة من عمرها ونشرت منه وهي في الرابعة عشرة في الصحف العراقية ، كتبت مسرحية بعنوان (مجنون ليلى) ، وهي في السادسة عشرة في مرحلة

الدراسة الإعدادية طبعتها سنة ١٩٦٣ في القاهرة، تنتهج فيها منهج أحمد شوقي ، وقد انتمت إلى نادي القلم سنة ١٩٥٧ . وعلى الرغم من أنها عاشت في أول شبابها في مجتمع متحرر نوعاً ما ، ثم سفرها إلى فرنسا للدراسة ، ورجوعها بعد ذلك وهي تحمل دكتوراه الدولة في الأدب العربي، وسلوكها بعد مجيئها من دراستها خارج العراق سلوكًا تحرريا ، وشعورها بالكثير من السعادة في حياتها الأولى قبل زواجها الأول ، الذي لم يكتب له الاستمرار ، ثم في زواجها الثاني الذي هو الآخر لم يعمّر طويلًا ، يرى أنّ الشاعرة قد تغيرت في أفكارها وأشعارها .

وظهر في المرحلة الثالثة من حياتها نوع من التشاؤم في الحياة أدى بها إلى الاتجاه نحو شعر التصوف والعرفان .

وكان الباحث المستشرق (ريجي بلاشير) قد أشرف على أطروحتها لنيل شهادة الدكتوراه بعدها عادت إلى بغداد وبهذه المسارات المثيرة في توليد شخصيتها الإبداعية والتعليمية حازت

على مكانة مشهودة كافحت من أجلها منذ بداية التنوير الذي صاحب موهبتها العلمية النافذة بعد ان غدت هويتها تشكل معيارًا لتشخيص مسارها الأدبي ، وقد انعكس ذلك المسار التحرري الواضح في تميزه ، ربما لأنها عاصرت العهد الذهبي وما نسميه بعصر المنافسة المجددة للقصيدة العربية بين ثلاث دول عربية ، هي : العراق ، مصر ، ولبنان . ومن هذا المنظور نجد الشاعرة عاتكة الخزرجي انمازت بين الأوائل من الشعراء ، ربما في علنية اتجاهها الصوفي ، وبقيت حتى مماتها تحافظ على توجهها الناعم في بنية القصيدة المحكمة بانتمائها إلى عائلة تثقفت بالاتجاه المستوحد مع مناجاة الإله بالتوحد الرضواني .

كانت عاتكة بحق أستاذة ماهرة يعشق سماع محاضرها كل من يسمعها ، كانت تهتم بموسيقى الشعر ورقته وترعى كل من تتلمس لديه موهبة في الشعر . وتشدد عليه حتى تصفو شرابه ، ويشتد عودة .

كان لها دورها الثقافي المميز من خلال حواراتها وما تنشره من قصائد ، وكانت عاتكة عاشقة بغداد ، إذ تسكن في بيت أنيق تعتني به عناية فائقة تعيش بين نباتاتها وأزهارها المختارة وأوراقها وكتبها وصورها التي كانت تعشقها كثيراً ... لم تستطع عاتكة فراق بغداد ، وكانت تلقي شعرها بنفسها في المحافل شعراً عذباً رقراقاً تموسقه بكل هدوء وبأنغام ساحرة تأخذ الوجدان وكأنه سلاسل عن المذهب تجود بها بين حين وآخر..

أمّا عن إصداراتها .. فقد أصدرت دواوين شعرية عدة منها: (ديوان نوراني) في العشق الإلهي ، وقصائدها روحانية نورانية تقارب المئتي قصيدة ، وديوان (قصائد أخر) وديوان (من القلب إلى القلب) ، وفيه معانٍ إنسانية خصبة تزخر بها رقة الشاعرة وشفافيتها ، ومسرحية (علية بنت المهدي) الأميرة الشاعرة والموسيقارة المغنية .

ومن كتبها في الأدب العربي : (من روائع الشعر العربي)، وكتاب: (من روائع الشعر الفرنسي) ، وكتاب : (في أجواء

الأثير) ، وكتاب (نسب الشريف الرضي) ، وغير ذلك من المحاضرات والأعمال الأدبية : فضلاً عن :

- **ديوان : أنفاس السَّحر : القاهرة عام ١٩٦٣م .**
- **ديوان لألاء القمر : القاهرة عام ١٩٦٤م .**
- **ديوان : أفواف الزهر : الكويت عام ١٩٧٥م .**

ومن مخطوطاتها :

- **أطياف السَّمَر .**
- **رَوْح العبير .**
- **همس النسيم.**

أثر المذهب الصوفي عند الشاعرة

تعدّ الشاعرة الخزرجي واحدة من أهم الشاعرات العربيات اللاتي تناولن العلم الصوفي في شعرهنَّ بصفته مبدأً للتجديد والمقارنة بينها وبين الشاعرات اللاتي حققن منجزًا شعريًا مهمًا.

على مستوى انزياح معاصرة التوليد الشعري المختلف بعد الكلمات في السطر الواحد مثلها مثل شاعرات وشعراء المرحلة السياسية ، ما جعلها تعتني بالمزاوجة الفكرية بالإبانة والتحليل الشعري في مقامات شعرها المحكم بالنفسية المتماسكة بمقتضيات الصورة التوحيدية الصوفية .

والشعر الصوفي أو ذو النزعة الصوفية بات هو المتنحي أو السمة التي تميز الراقي في مخاطبتها للرمز سواء كان الغائب الحاضر من الوطن وهو الحب الأكبر وتتوسع دوائر هذا العطاء الوجداني لتشمل كل نبض من القلب والوجدان عند شاعرتنا.

لقد أحبت العزلة من أجل المناجاة وتذاكر بأنها عرفت الله، ومن ثم عرفت نفسها من خلال وحدتها التي تصفو نفسها فيها من كل الأكدار ، وقد كان لذلك تأثيره في ينبوع صفاتها بذكرها الله كثيراً في قصائدها وكأنّها في محراب تصوفي لا أول له ولا آخر ... تذكر أنّ ربة الشعر تتنزل عليها من أعالي السماوات على كل حين ، إذ يخيل إليها أنّ ثمة انجذاب وتعلق بها وهي من أسعد الناس بذلك.

إنّ من يطلع على شعر عاتكة يلمس في تركيزها على موضوعات (الحب والتصوف) ، فهي ربيبة الرصافة ونزيلة الكرخ إذ يتعطر بأنفاس الملائكة وتحوم حول أرواح المتصوفين كـ (الجنيد البغدادي والحلاج ومعروف الكرخي) . إنّ الينابيع الصافية التي ارتوى من فيضها شعر عاتكة والينابيع هي (الله والطبيعة والنفس) والينبوع القدسي هو الذي على كبدها أروى لشعورها من الينبوع النفسي والينبوع الطبيعي ، لأنها حين تصف النفس أو تصور الطبيعة يتمثل فيها بديع السموات

والأرض الذي أحسن كل شيء خلقه ومنح كل جميل جماله .

فنسمعها تقول في قصيدة (روحانية) .

بالذي رقرق الصبابةَ في القلب ووشّى بالحبْ أثناء نفسي
والذي بَرَّأ الحنايا وأصفاها صفاء الأنداد في ضوءِ شمسِ
أنتَ عندي معنىً به أجدُ الله حِيالي في الصبحِ أو حين أمسي
(شهد الله لم يَغِبْ عن جفوني شخصه لحظة ولم يَخْلُ حِسّي)!

ونمضي في تحديد خصائص هذا الغزل الصوفي الذي انشطر إلى نصفين ، فنصفه إلهي، ونصفه بشري ... فهذا الغزل غير محدد بمستوى اجتماعي، وليس لهذا الموصوف أبعاد البشر الذي يتحرك بيننا، وإنما هو صورة الرجل الذي يعيش في قلب القديسة، هو– آدم – كما تريده حواء ، فهي في رسم صورته لا تبرهن على أنها كالشعراء الآخرين والشاعرات الأخريات ، فامرؤ القيس حدد لنا مستوى من يحب ، وعمر بن أبي ربيعة حدد لنا مستوى الكثيرات من اللواتي ذكرهن ، حدد مستواهن في الجمال والمال والمركز والرتبة والمزاج ومثلهما فعل نزار قباني ومثلهم فَعْلنَ الكثيرات من الإعرابيات اللواتي

تغزلن فقد حددت هؤلاء الشاعرات لرجلهن الصفات الدنيوية الصلبة والخصائص المثالية المتطلبة في مثل هذا الرجل الذي يعجب بالأنثى ...فالرجل عندهن : شجاع وكريم أو طويل أو شيطان أو عفيف حين يخلو بهن أو ... أو ... وهذه أنموذجات من قصائده الصوفية :

قالت من قصيدة (أحبّك):

عرفتُ بك الحبَّ يا سيدي كأنَّ بهِ نَفَحاتُ الإله
أحسُّ الخشوع بهذي الضلوع إذا ما اسمُكَ العَذْبُ يعلو الشِفاه
كأنيّ وحُبُّك يغزو دمي تَقيٌّ به رَعشةٌ من صلاه
وما أنتَ إلاّ رؤى عالمٍ معانيه فيها الهوى والحياه

*****

من قصيدة (ظمأ):

سأموتُ من لَهفٍ عليكْ
وا حسرتاه.. فمَنْ إليكْ؟
كيف السبيلُ إلى لقاك؟
فأرتوي مِن ناظريكْ؟

مـــــولاي هـــــذي مهجتـــــي
وَقْـــفٌ عليـــك وفـــي يَـــدَيكْ؟
أتـــــرى يســـــاعفني الزمـــــانُ
تـــراه يشـــفع لـــي لـــديكْ..؟

*****

من قصيدة (الله):

ويغـدو علـى بابـكِ الأقويـاء ويرجـو مواسـاتك المُتعبـون
ويسـألك الرحمـةَ الأتقيـاء ويـأوي إلـى ظلِّـك المُـذنبون
وتُحنـى الجبـاه العِـزِّ الآلـه ويخضـع للأكبـر الكـابرون

*

حكمتَ فأقسطتَ في العالمين بالعـدل فلـيحكم الحـاكمون
فنـارُكَ يَصْلى بها الكـافرون وجنَّـاتُ عدن بها المؤمنـون

*****

من قصيدة (بين يدي الله) :

شـقتُكَ يـا ربّ عِشْـقَ الـذليل لمـولىً جليـل عزيـز المكـان
وكـم عنـد بابك طـال الوقـوف وطـاب لـديك الهـوى والهـوان

وأنـتَ جميـلٌ تُحـبُّ الجمـال فـأنى تجليّـت كـان افتتـان
فوجهُـك قبلَتُنـا فـي الصـلاة وذكـرُكَ تسـبيحنا كـلّ آن

*****

ومن قصيدة (الآية المعجبة):

أُحُبُّكَ فوقَ الهوى والفتون ومـا أنـا إن قلتُهـا مُعربـه
وماذا يقول بك العاشقون إذ كنـتَ آيتَـهُ المُعجبـه

*****

قصيدة (حياء) :

إنـي لاسـتحييكَ يـا سـيدي أنْ بـتُّ اشكوك وأشكو إليـك !
حسبكأنْ قدضاقَ بي مرقدي مِن لهفةِ الروحِ ووجدي عليك
وا حسرتا .. أفلتُّهُ من يدي قلباً.. أما لي من شفيعٍ لديك؟
حسبكأن اشْمَتَّ بي حُسّدي وذي حياتي كلّها في يديك..!

*****

من قصيدة (عِشق):

أهـوى الـذي خلـق الوجـودَ مـن العَـدَمْ
أهــوى الــذي سَــوَّاكَ مــن لحــمٍ ودَمْ
أهـوى الـذي شـقَّ الضـياء عـن الظُلَـمْ
أهــوى الــذي عَلَّــى عَلَّــمِ بــالقَلمْ
قالوا تعالى مَنْ له المَلكُوت مَنْ بَرَأَ النَّسَمْ

******

ومن قصيدة (حُبٌّ):

قــالوا : ومــاذا تعْشــقين؟ فقلـت سِـرَّ الحُسِـن كُلَّـه..!
قالوا : مَنْ ذا ؟ قلت ربـي قلت بـاري الكون جملـه...!

*****

ومن قصيدة (بين يدي الله):

أُحبّكَ.. لو صَحَّ أنَّ الهوى تُترجمــهُ أحــرفٌ أو معــانْ
أحبّـكَ للحـبِّ لـو أعربـتْ عـن الحُـبِّ قافيـةٌ أو بيـانْ

وقصيدة (وراء السَّراب):

وكنتَ . وكنتُ وكان الهوى ... على غفوةٍ من رصيد القَدَرْ
وكنتُ أنا عنكَ في غفلةٍ ... إخالكَ من بعض هذا البشرْ
ولم أكُ بعدُ سوى غِرَّة ... وإنْ كنتُ جاوزتُ حدَّ الصِّغَرْ
وأحسستُ في خافقي هِزّةً ... تلاشى كياني بها وانحسرْ
وألفيتني غيرَ تلك التي ... وأنكرتُ أمسي كأنّ قد غَبَرْ
وتهتُ أنا في ضباب السنين ... وغامت رؤى وتجلَّت صُوَرْ
وأنكرتُني وأنا لم أزَلْ ... على الدَّرْبِ أبحثُ لي عن أثرْ
ودَرْبي عليَّ سبيلٌ سَويّ ... سَوِيٌّ به الصَّعْبُ والمنحدرْ
وقلتَ لعينيّ ثم انثنيت ... تكاتمني بعض ما قد ظهرْ
وقلتُ لعينيك ثم انطويتُ ... على السِّرِّ أدفنه في حذرْ
ومَسَّتْ يداك يدي للوداعِ ... ومَرَّت ليالٍ وجاءت أُخَرْ
وعزَّ علينا اللقا فانثيت ... ولا أمَلٌ ثَمَّ أو مُصْطبَرْ
وخَبَّ بنا الرَّكبُ ركبُ الزمان ... يُباعِدُ ثم يَعفي الأثر
وما زال يسعى بها سعيَه ... أما آنَ أنْ يرعوي أو يَقِرُّ

سمات شعرها وأنموذجات من قصائدها الصوفية

يُعدّ شعر عاتكة الخزرجي من الشعر الصوفي وهو نوع من الغزل المتخفي ، فهي حفيدة (صوفي خزرجي) دغدغ سمعها وهي بعد طفلة صوت والدها منشداً شعر أبيه وسواه من شعراء التصوف ، إذ جمعت في شعرها بين رقة البحتري وغزل العباس بن الأحنف ، وتعفف الشريف الرضي واستعطافه ، وصوفية ابن الفارض وهيامه ، فهي ابنة الرصافة وربيبة دار المعلمين . أمّا عن سمات شعرها فقد اتسم بالآتي:

١- ظاهرة التكرار..

التكرار ظاهرة شعرية درسها النقاد ولهم فيها نظرات متفاوتة تتصل بمواضع التكرار وطبائعه من جهة وبمواقف النقاد وثقافتهم من جهة أخرى .

وله أشكال قد تكون من القديم المدروس ، وقد تكون من آثار التطور في أشكال القصيدة الحديثة ... فقد اتخذت هذه الظاهرة مجالها في بناء قصيدة عاتكة في كثير من المواقف

والمواضـع ، إذ اسـتعملتها بـألوان وأشـكال متنوعـة ... فمـن تكرارها .. تكرار الضمائر .

ومنها الضمير (أنا) وذلك في قولها من قصيدة (أفدي الشام):

أنـا بنـت كـل العُـرْبِ بنـت بُـداتها أو حاضـريها
مهـدي الجزيـرة إنّمـا قلبـي تـوزع سـاكنيها
أنـا ملكُهـا أنـا نَـذرُها أنـا صـوتُها الرنّـان فيهـا
أنـا زَنْـدُها وزنادُهـا أن دِرْعهـا أنـا مَـنْ يقيهـا
أنـا بنتُهـا أنـا نَبْتُهـا أنـا مَـنْ بروحـي افتـديها

أو في قولها من قصيدة (لقاءٌ لم يكن) :

عفوًا إذاكان اللقاء ولم يكن في عرفكم أو عرف أهل المنطق
أنا يا حبيبي منك فيكَ ومن عينيك يا مولاي نبعي يستقي
أنا أنت إذ بعضي لِكُلّكَ ينتمي وإلى ذراك إلى سمائك أرتقي

كما كررته مع الاسم الموصول (التي) في قولها من قصيدة (التمثال أو الذكرى) :

وأنا التي رَهَنتْ لديك الروح في نَغمٍ ولَحْنِ
وأنا التي وقفتْ قوافيها عليك بغير وَزْنِ
وأنا التي كشفتْ خوافيَها لديك فكان فَنّي
وأنا التي لهجتْ بمولاها..وهل إلاّكَ أعني..؟

وتكرارها للضمير المنفصل (أنت) ومنه قولها من قصيدة (عيدٌ وعهد):

أنتَ الرفيعُ الحُسْنِ أنت الذي سبَّحتُ فيك الله فيما خَلَقْ
أنتَ الذي لولاه ما كان لي عينٌ ترى النور وقلب خفقْ
أنتَ لي الحبّ وأنت الذي رقرق لي الوَحْي فروَّى وَرَقْ
فأنتِ أنتَ الحِسنُ والحبُّ والوحيُّ فكلٌ فيك منك اندفقْ..
وأنت أنتَ الهَديْ إنْ ضلَّ بي قلبي وأنت القيد والمُنْعَتقْ

فقد جسدت من خلاله صورة ماثلة أمام المتلقي جعلت فيها الغائب حاضراً ، والمتخيل مخاطباً، وكأنّه أمامه .

كذلك تكرار الألفاظ ومنه لفظة (أواه) في قولها من قصيدة (بعد الرحيل) :

أواه لـو تـرين مـا تلقـى وقـد بَعُدَ المـزارْ!
أوّاه يـــا أمّـــاه هـــل لـــي أن أزورَ وأنْ أُزارُ

وتكرار التراكيب ، ومنه قولها من قصيدة (مواكبُ الربيع):

ومضى الشتاء ببرقه ورعودِهِ من بعد أنْ غمر الأنام بجودِهِ
ومضى الشتاء على جَناح سحابهِ متـــدثرًا بغمامـــه وجليـــده
ومضى الشتاءُ مُلَفّعًا بفرائهِ وأتـى الربيـع بفرعـه وبجيـده
ومضى الشتاء بباكيات جفونه وأتى الربيع بضاحاكات خدوده
ومضى الشتاء بدمدمات وعيده وأتـى الربيـع ببارقـات وعـوده

فقـد تكـررت جملـة (ومضـى الشـتاء) خمـس مـرات ، وتكررت جملة (وأتى الربيع) ثلاث مرات .

كـذلك تكـرار الاسـتفهام ، ومنـه قولهـا مـن قصـيدة (يـومُ الجسر) :

أنُحبُّ مَنْ باع البلاد بمنصبٍ فيه الصَّغارُ وفيه الاستعبادُ..؟
أنُحبُّ مَنْ ضَربَ البلاد ببعضها فـإذا بهـا شُـعَلٌ وثَـمّ رمـادُ..؟

أنُحبُّ مَنْ أوْرى الضغائِن بيننا فإذا القلوبُ تضمها الأحقادُ..؟

أنُحِبُّ جلّادًا تَخفّى هاربًا إذ هالَهُ الإجرامُ والإفسادُ..؟

الذي تكررت فيه همزة الاستفهام أربع مرات ، وقد تكررت صيغة الاستفهام بـ (ماذا) أربع مرات وذلك في قولها من قصيدة (فينوس تبكي):

ماذا وراءكِ يا مَلاكَ السِّحْر فاتنةَ الرجالِ؟

ماذا وراءَ الصمت ؟ هول قَطُّ لم يخطر ببالِ

ماذا ؟ أبيني ! أفصِحي رباهُ إنَّ القولَ غالِ

سِرٌّ كأسرار الكهوفْ

طويته بين السجوفْ

ماذا وراءَ الصَّمتِ ؟ قولي .. لا تُبالي!

تكرار الصور ، منه قولها من قصيدة (مواكبُ الربيع):

يا ليلةً ما كان ألطَفَ بَرْدَها بلما أُحيلي النار نجلس عنْدَها..!

والشاي أكؤسه تُدار شهيّة ما بيننا والنار تُسعر وقْدُهَا

والبرق يُومض في الفضاء مُلَوّحًا والسُّحبُ قد وفدت لتُنْذَرَ جُنْدَها

والرعد يقصف والحيا غَمَرَ الدُّنى دُررًا بها باتت تُصَعِّرُ خَدَّها

والـريح ردَّدت القفـارُ نشـيجَها ثكلى غدت تذري المدامع وحدها
والـروض مـال وصفقّتْ أغصـانُهُ وتعانقـت نشـوى بفـيضٍ غـامر
وإذا السنابل من قصيٍّ حقولها رفعتْ إلـى الأنـواء مقلـة شـاكر
والأرض زاولها الشتاء وجاءها عهد الرخاء مـع الغمـام المـاطر
فكإنمـا الأرضُ المـواتُ تنسّمت نَسَـم الحيـاة بلعبـة مـن سـاحر
وكــأنَّ ذرّات التــراب بقاعهــا تِبْـرٌ يفـيضُ بقـدرةٍ مـن قـادر

فقد تكرر الإيحاء الدلالي لقدوم المطر الذي يملأ حقول الأرض نشوانًا وحياة من خلال وميض البرق ، ووفود السحاب التي توحي بمجيئه في قولها :

- **والبرقُ يُومض في الفضاء مُلوحًا والسُّحبُ قد وفدت لتُنذِر جُندَها**

وفي قولها:

- **وإذا السنابل من قصِّي حقولها رفعتْ إلى الأنواء مقلةَ شاكر**

فارتفـاع مقلـة السـنابل إلـى السـماء شـاكرة كأنَّهـا تـرى علامـات مـا يريـدها حيـاةً ورونقًـا (المطـر) الـذي وصـفت فيـه البرق بـالأنوار يعطـي الإيحـاء السـابق ... الـذي أكدتـه بصـورة

المطر التي تكررت أيضًا في قولها :

- **والريح ردَّدت القفارُ نشيجَها ثكلى غدت تذري المدامع وحدها**

وفي قولها :

- **والأرض زاولها الشتاء وجاءها عهد الرخاء مع الغمام الماطر**

فدلالة هيئة الأرض التي سيرتوي رمقها بعد أن يبس في عبارة (والريح ردّدت القِفار ... تدري المدامع) أوحت به عبارة (والأرض زاولها الشتاء .. مع الغمام الماطر) لينتعش بعد ذلك كل ما عليها والذي وصفه قولها :

- **والروض مال وصفقتْ أغصانُهُ وتعانقت نشوى بفيضٍ عامر**

وقد تكرر في قولها :

- **فكأنما الأرضُ الموات تَنَسّمت نَسَم الحياة بلعبةٍ من ساحر**

فقد دلّ ذلك على غزارة المادة اللغوية ، واكتمال الدلالات في ذهن الشاعرة : وعندها كان الناتج الذي أخرجته لنا بوساطة تلك الظاهرة (ظاهرة التكرار المعنوي) ، أو تكرار

الصورة ؛ فكل منها صورة واحدة تتكرر في أشكال تعبيرية مختلفة . ومن الظواهر الصياغية في شعرها

البنية الشعرية

لقد احتمل الشعراء ما هو أبلغ من تغيير الألفاظ وإزالة الكلام عن موضعه ، فهم أمراء الكلام يعرفونه أنىّ شاؤوا ، ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم ؛ ليتسع لقدرتهم الأفق مجالًا في تركيب مجازات ، وإنشاء علائق بين متعلقات الجمل ؛ لاستخراج ما كلت الألسن عن وصفه والأذهان عن فهمه، إذ قالت من قصيدة (مصرع الشيطان):

وأغراه شيطانه بالملاك وصورّها في خليع الصُّوَرْ
وجرّدها فبدت كالصباح وَرفَّت رفيفَ الضحى والقمرْ
ومثَّلها في صراع الهوى كأنَّ بها عاصفًا من سَقَرْ
تَّلَهَّبُ أعطافها نشوة تُذيب الحديد وتُوري الحجرْ

موجدة به نسقًا تركيبيًا خاصًا بها : إذ عطفت الإغراء على التصوير ، وكلاهما مرتبطان بالشيطان ؛ لتوحي بالصراع

الـذي أرادت بيانـه مـن خـلال الصـورة التركيبيـة التـي نسـجت خيوطها من بعد تملّي ابتعاد الآلام ؛ وعذاباتها ، إذ قالت من قصيدة (إلى أين يا دنياي)..؟ :

- فياليتني شوك الورى لازهوره ويالياتان الدهر كان صديقي

وهو امتداد لتمنيات سبقته في ثورة نفس ، قالت فيها من قصيدة (ثورة نفس):

توَهمت فيهم كل خير وليتني جهلت فلم أدرس حقائقهم درسا
فمن طيّب أمسي الخبيث وطاهر بدا بعد طول السَّبْر أخبثهم نفسا
فيا ويلتا ما للأنام وما لنا..! لقد خبثوا نبتًا وما كرموا غرسا
وباتوا يبابًا تسكن اليوم ساحهم ولن يعمروا في الدهر ماوهنوا أُسَّا

وقد يأتي التركيب غامضًا قلقًا ، كما في قولها من قصيدة (عيدٌ وعهدٌ) :

هات اسقنيها واسقنيها فقد طاب اصطباحُ الحُسْن والمُغْتبقْ
أغـارُ مـن لألائهـا والشَّـذى وأحســدُ الرَّشــفة إذ تُســتَرقْ

فـي حـين يحتـل الابتـداء بالضـمير ، أو الشـكوى الذاتيـة بوسـاطة الـ (أنـا) ، وتـاء الفاعل ويـاء المتكلم ظـاهرًا وغيبًـا فـي قولها ، من قصيدة (بين الأمس والغَد) :

أنـــا نشـــوى..أين خمـــري؟ أيـــن نـــدماني وكأســـي
مَـــنْ أنـــا؟ماكنـــتُ؟ماصـــرتُ؟ أيـــوميغيـــر امســـي؟
أنـــا حيـــرى فـــي متاهـــاتٍ بهـــا ضـــيعّتُ حِســـي
مَـــنْ أنـــا؟ماكنـــتُ؟ماصـــرتُ؟ أيـــوميغيـــر أمســـي؟

وقولها من قصيدة (بكاء):

- بكيتُ علىنفسي وحقَّ لي البكا وهل غير نفسي بالبكاء جديرُ

وقولها من قصيدة (حُلم المرايا) :

أنـا يـا سـيدي وإنْ كنـت منهـا لا تَخَلْنيمن بين تلك الخطايا
جسـدي لـن يبـاع فـي سـوقك السـوداء يومًـا كـبعض تلـك السـبايا
وفـــؤادي هـــذا الغريـــر المُعنّـــى قد قضى فـي هواك إلاّ بقايا
أنـــا لـــولاه لـــم أكـــن منـــك إلاّ حلمًـا رقرقتـه إحـدى المرايـا

وقد تتأثرُ عملية الإبداع بالحالة النفسية التي يكون عليها الشاعر . ويظهر ذالك جليًا في كثير من شعر عاتكة منه ... استعمالها لأسلوب الاستفهام الذي يلح بحضوره ، ولكن بطرائق مختلفة تتساير والحالات الداخلية ، ومن أبرزها اقترانه بالتعجب، إذ قالت من قصيدة (ما للحبيب) :

مـــا للحبيـــب تجنَّـــى؟ كأنّـــــه لـــــيس مِنَّـــــا
أمـــــا كفـــــاه بأنّـــــا وقْـــف لـــه حيـــث كنّـــا؟!

وقالت : من قصيدة (عتْب) :

– يا ويح لي مِن جاهلٍ غافلٍ ما ضرَّ هذا الغِرَّ لو يرعويَ؟!

ويستمر أسلوب الاستفهام ملقيًا بظلاله على طريقة عاتكة في التعامل مع الشكوى ، ووصف حالتها القلقة والمتأملة ، إذ تقول من قصيدة (زورةُ الطيف) :

ألمَّ بنا ما كان أحلى وأجملا فما ضَرّ لو دارى وداوى وعَلّلا..؟
وما هي إلاّ غمضةٌ فانتباهةٌ أمرَّتْ علينا كلَّ ما كان قد حلا..!

لقاء وشيكٌ ثم بَيْنٌ على المدى! فيا للنوى..للقلب ما كان أقتلا..!

أكان جزائي في هواكَ الذي أرى يباع ببخسٍ ما عزَّ أو غلا..؟

وقالت من قصيدة (لقاءٌ لم يكن) :

مولايَ أنت..أما لَعبدِكَ شافعٌ..؟ أوَ مَا ترقُّ لِذِلَّةِ العبد الشقي..؟

أَلِناظري من نور وجهك لمحةٌ أو هل سبيلٌ للقاءِ فنلتقي..؟

وحتى في الحيرة وطلب المحال لا تجد الشاعرة لهما ثوبًا غير ثوب الاستفهام، إذ قالت من قصيدة (حَيْرة) :

أأظلُ في هذا الوجوم؟ كجلمدٍ في قلب صخرة؟

أأظلُ والوهج المقدس نافث في الروح سرّه..؟

أأظلُ في صمتٍ أيملي الحبُّ بعدُ عليّ أمره؟

اخشى عليّ التيه في دنياك دنيا الحبّ حيره

وقد نجد تنوع القافية ، والقافية هي (أصوات عدة تتكرر آخر الأسطر في القصيدة ، وهذا التكرار يكون جزءًا مهمًا من

الموسيقى الشعرية ، وهي بمنزلة الفواصل الموسيقية) كما في قولها من قصيدة (أنتِ يا أمَّاهُ) :

أنتِ معنى الحبِّ بل معنى الحياة أنتِ نورٌ فَاض مِن نور الإله
أنتِ يا أمّاهُ من قلبي مُناه أيعيش المرءُ دون الأمــلِ
أنت بعد الله رمز يُعْبَدُ تفتديه مُهَجٌ بل أكيدُ
أنتِ يا أمّاه سِرٌّ سرمد ظلَّ فيه الفكرُ منذ الأزلِ

يلاحظ ان هذه القصيدة نوع من الرباعيات التي تلتزم فيها الأشطر الثلاثة الأولى بقافية واحدة في حين يلتزم الشطر الرابع قافية مختلفة وهي قافية القصيدة كلّها:

والقافية السطرية الموحدة : إذ تجاوزت القديم واحلت بدل نظام الصدر والعَجزُ نظام الشطر الشعري ، وهذا ما لاحظناه في أبياتها المذكورة من قصيدة (بعد الرحيل) :

أوّاه لو تدرين ما تلقى وقد بَعُدَ المزارْ !

أوَّاه يا أمَّاه هل لي أن أزورَ وأنْ أُزارْ ؟

كيف السبيل؟ وبيننا البيدُ الرحيبةُ والبحارْ ؟!

عروبتها وشعرها القومي

كانت عاتكة الشاعرة الحالمة عند الغسق عروبية خزرجية شديدة التمسك بوطنها العراق وأمتها العربية إذ أنشدت للعراق قصيدة عنوانها (وطني العراق):

وطنـــي العـــراق أُحبُّـــهُ أو تَبْلُـــغَ الـــروحُ التراقـــي
أهـوى النخيـل علـى ضـفا ف بحضـن دجلـة والسـواقي
ولكـــم كرعـــتُ (فُراتَـــه) صَـــفْوًا كأنـــداء المـــآقي
أهـــوى العـــراقِ فديتـــهُ بـــالروح والكلـــمِ البـــواقي
شـعري غـدا وقفـا عليّـــ ـــه علـى هـوىً كـالله بـاقِ

ومن قصيدة شوقٌ وتَعِلَّة قالت:

كيـف السـبيلُ إلـى العراقِ؟ أيّـــانَ يُـــؤذَنُ بـــالتَّلاقي !
لـــولا التعلـــلُ باللقـــاءِ لَمُـــتُ مـــن قبـــلِ الفـــراقِ

كذلك ..

قصيدة بغداد

((قَسَـمًا بالإلـه عـزَّ وجَـلاَّ ... إنَّ قلبـي عن حُبِّهـا مـا تسلّى
هيَ منّي رُوحي وما أنصف التعـ ... ـبيـر لا بـل أعَـزُّ منهـا وأغلـى
هي عِندي دنيا من الحُسْنِ طابت ... وزكـتَ نبتـة وفرعًـا وأصـلًا
حـاشَ لله لـيس حُبُّـكِ يَلقـي ... غيـر قلبـي لـه مكانًـا وأهـلًا
قسـمًا بالـذي بَـراكِ مـن السِّحْـ ... ـرِ ومَنْ صوَّر الجمالَ فأعلى
والـذي نـوَّر الجبـين فكانـت ... طَلْعَـةٌ كالمصِّـباح يُمنًـا ونـبلًا
أنـا أهواكِ فوق مـا عَرَفَ الحُـ ... ـبُ كأنَّا في الحبِّ قيسٌ وليلى
ليتنـي متُّ فـي هـواكِ فمـا أكـ ... ـرم في حُبِّكِ المماتَ وأحْلى..!
إيـه بغـدادُ يـا عـروسَ الليـالي ... فُقتِ فـي العزِّ بَـدْرَهَا إذ تجلـى
وبـدنيا الأمجـادِ كـان لـك السَّبْـ ... ـقُ تباعًا والقِدْح فيها المُعَلَّى

وفي بغداد أيضًا من قصيدة (قبل الرحيل):

بغداد إنْ أزِفَ الوداعُ وصاح بي ... داعـي الرحيـل مُناديًـا بنـواكِ
وشددتُ من فوقِ الحَشا واستعبرت ... عينـان لـم تـدرِ البكـا لـولاكِ
لَهـواكِ زادي بـل لِقـاكِ تَعلّتـي ... والعـيش أن أحيـا علـى ذكـراكِ!

لولاك يا بغداد ما اخترتُ النوى وتركتُ أُمّي والحِمى لولاكِ!

وتعلقت بانتمائها القومي فقالت في إحدى قصائدها قصيدتها (تحية حب) :

– هوايَ بها إني نذرتُ جوانحي إلى كلِّ شبْرٍ في العروبة مُمْتَدِّ

كما أنها أمضت بضع سنوات في مصر الكنانة وأحبتها بشغف ولها أنشَدت شوقًا للقاء .

كذلك أنشدت قصائد حبّ وتحية للجزائر وثورتها العظيمة، بل أنها زارت الجزائر عام (١٩٧١م) وكتبت قصيدة طويلة.

عن مصر منها:

حبيبة الروح، ياروحي ويا ذاتي الشوقُ يعصف بي لولا علالاتي
يا مصرُ يا قبلة للفن باركها روح القدير بأي عبر آياتِ

ومن قصيدة (أهواك مصر):

يا مَصْرُ أغرقتِنا بِرًّا وإنعامًا وفاضِ نيلُك فيضًا ليته داما
حتى غدت دجلة نشوى كأن بها سِحْرًا يَحُوّل فيها الموج أنحاما
وهذه اليومَ بغداد مُطَوَّقة يزيدها الطوق إجلالاً وإعظاما

وقلبهـــا هـــائم يـــدو بحـــبكُمُ يا أهلَ مَصْر فهل ترعون مَنْ هاما؟

وعن فلسطين من قصيدة (فلسطين هيّا ثورة عربية)

إليكِ عن الشكوى فلسطين إننـا نفوسٌ ستحيا أو تكونَ حطامـا
نفوسٌ أبت أنْ تستكين لغاصب يرى الظلم دِينًا والسَّفاه إمامًا
يُقْـوّض أركانًـا ليســندَ ركنــه ويخفض هامًا كي يُعزّز هاما
تحكّــم فـــي خيراتنـــا وأحالنـــا عبيـداً عليهـا أن تُـذلَّ دوامـا
وقد جاءَ يبغي اليومَ إيواءَ عصبةٍ صـهاينةٍ فاختـار منـك مقامـا

وقصائدها في الوحدة العربية ، قصيدة (تحية حب) :

تَمَهَّلْ–أبيتَ–اللَّعْنَ–جُرْتَ على القَصْدِ فلـيس لمِثلـي أنْ تُقـابَ بالصَّـدِّ
بـلادكَ– إنْ– تَرْشُـد بـلادي وإنّهـا عشيرتي وأحبابي وأنْفَسُ ما عندي
هواي بها ، ما حِدتُ عن عَهْد حبها وحاشا لمِثلي أن تَحيدَ عن العَهْدِ
وكيـف وقـد ملّكَتهـا كـل مهجتـي وإني لا أُخفي في الهوى فوقَ ما أَبديَ
هـواي بهـا ن إنـي نـذرتُ جـوانحي إلـى كـلِّ شـبرْ فـي العروبـةِ مُمْتَـدِّ
إليكم، إلـى الصحراء، للرمل، للربـى لِموجِ الخليجِ الثَّرِّ ، للرَوْح من نَجدِ
لمَّكَـة ، للبطحـاءِ ، للخَيْفِ من مِنـىً لسيناء ، للجولان ، للقدس ، للخُلْدِ

إلــى ليبيــا الشَّــماءُ بــل كُــلِّ حَبَّــةٍ ... مـن الرَّمْلِ أو موجٍ بساحلها الرَّغْدِ
إلـى كـل عِـرقٍ فـي العروبـة نـابضٍ ... وكــلِّ فــؤاد يــذكر الله بالحمــدِ
إلــى تــونسٍ ، أو للجزائــر، للهـوى ... بمغربنا الأقصى القريبِ على البعدِ
يمينًــا لقــد أحببــتكُمْ حُــبَّ زاهــدٍ ... وأعنـف أهـواء المحبـين فـي الزهـدِ

ومن قصيدة (صراخُ الظلمِ) :

وأنَّـى لمثلـي أنْ تُسالم دهرها ... ولـيس لـه إلاّ السـفاهة مقصدُ؟
وإنَّــى لمثلــي أنْ تُسَـرَ بأمــةٍ ... بها الفردُ عبد المال والمال سيّدُ؟
بلادكم يـا قوم أمست عليلـةً ... تُرَجِّـى دنُـوّ البـرء والبـرءُ يبعـدُ
تمنيتُ أنْ لو عاد فينا مُحَمّدٌ ... إذن لأتـي بعـد الضـلالة مُرْشـدُ
فعودوا إلى إيمانكم بعد ضَلةٍ ... فعـودَكُمُ للحـق يـا قـوم أحمـدُ

ومن قصيدة (قَسَم) :

أقسـمتُ بمـنْ بَـرَأ الأنسـامَ ... ومــن لا يجهـل مـا يخَفْـى
أقســمتُ بـــه وبمنْزلـــة ... والرسـل ومـن رَفَـعَ الحرفـا
بــالعُربِ بوحـدتنا الكبـرى ... بالقــدس بيافــا أو حيفــا
إنّـا ماضـون إلـى الهـدف ... وســنبلغه زحفًــا زحفــا

ومن قصيدة (عيدُ العرب) :

اليـومَ عيـدٌ يـا بنـي قـومي ولكـــــنْ أيُّ عيـــــد..!
العيـــــدُ أنْ تتوحـــــدوا أنْ تُرغمـــوا أنـــف اليهـــود
أنْ تنهضـــوا بعـــد العثـــار وتنشـــطوا بعـــد الركـــود
أنْ تؤمنـــوا أنَّ الحيـــاة لكـــــل جبـــــارٍ عنيـــد
وترقبـــوا خَلَـــلَ الظَّـــلام بشـــائرَ الفجـــر الوليـــد

ومن روائع قصائدها وقفة بين يدي سيد الشهداء الحسين بن علي (كرم الله وجهيهما)

وأَطافَ بي بالأمس طيفٌ ... في الدُّجنَّةِ مَرَّتينْ
في وجهِهِ اللألاءُ يسطع ... نورُهُ في المشرقينْ
وعلي الجَبين مهابةٌ ... والرأس زين بها لتينْ
والخلقُ أجمعَ حَوْلَه ... والدَّهرُ يرمقُهُ بعينْ
فسألتُ مَنْ ..؟ قالوا ... أبو الشهداء سِبط المصطفى

هذا الحسين ...!

فلبثتُ أستاف الجلالَ ... كأنّني في روضتينْ
وغدوتُ أسترق الخطى ... من خُطوةٍ أو خطوتينْ
ورنوتُ للوجهِ النبيل ... كأنني في جنتينْ
وبَهرتُ بالألقِ الأصيلِ ... فتهتُ بين النَيّرينْ
وجثوتً قربَ ابن البتول ... جثوتُ عاقِدةَ اليدينْ
وتدافع الدَّمعُ العَصيُّ ... يبلُّ مني الوجنتينْ
وذُهلتُ عمَّا في الوجود ... فخلتُني ما بين بينْ

*

وإذا أبـو الشـهداء يبسـم ... عـــن نضـــيدِ كـــاللُجينْ
ويمـدّ لـــي كفًّـا رشـفتُ ... النـــور منهـــا قُبلتـــينْ
ويقـول لـي سبْط الرسـول ... برقَّـــةٍ وسِـــجوّ عـــين
لا تجزعي فالأرضُ عِرْضٌ ... والشَّـــهادةُ بَعـضُ دَيـنْ..!
والحُـرَّ إنْ سِـيمَ الهـوانِ ... فَرفَضُـــهُ للعـــيش زَيْـــنْ
وإذا عدا عـاد وجـارً فـإنّ ... طعـــمُ المـــوتِ هَـــينْ
لا تجزعي .. فالموت بعثُ ... فيـــه نُكـــرَمُ مـــرتين
لا تجزعـي ... فـالله بـارك ... سَـــعْيِ أحفـــادِ الحسســـينْ
لا تجزعـي .. فـالله عَـزَّز ... نَصْـــرَ حـــامي الرافـــدينْ

*

وأفقتُ .. والصُّبْحُ المبينُ ... يـــزفُ فينـــا البُشـــريين
بُشـــرى انحســـار الليـــلِ ... عن فجر انتصار الجبهتين
وكتائـــب الشُـــهداء فـــي ... العليـــاء باســـطة اليـــدين
نـــورٌ عَلـــى نـــورٍ تـــوهج ... تاجُهـــــا بالحُســـــنيين

***

زملاؤها في الشعر والحياة

١- الشاعر بدر شاكر السياب

ولد في قرية جيكور في قضاء الزبير سنة (١٩٢٦م) وتوفي عام (١٩٦٤م) وكانت تربطه بالشاعرة عاتكة علاقة وثيقة . والسياب شاعر كبير من رواد الشعر الحر ، وعُدّ من الرموز المهمة في مسيرة الشعر الحر المعاصر .

٢- عبد الوهاب البياتي :

ولد في بغداد (١٩٢٦م) وتوفي عام (١٩٩٩) ، ويعدّ واحداً من الأربعة الذين أسسوا لمدرسة الشعر العربي الجديد في العراق .

٣- نازك الملائكة :

ولدت في بغداد سنة (١٩٢٣م) من عائلة تكتب الشعر ، فوالدها صادق الملائكة شاعرُ أيضاً، توفيت سنة (٢٠٠٧م) في مصر .

٤- **شاذل طاقة** :

ولد شاذل جاسم طافة في الموصل سنة (١٩٢٩م) ، وقد بدأ بتنظيم الشعر في المرحلة الثانوية . كان اختيار هذا الاسم تمسك الأب بأسماء عربية انحسر انتشارها. أمّا والده فرجل متعلم وكان كاتبًا للعرائض في الثلاثينات ولابد أن يصيب الابن الجزء الأكبر (مما يملك الأب من ثقافة).

٥- **بلند الحيدري**

ولد في بغداد سنة (١٩٢٦م) وتوفي عام (١٩٩٦م) ، من أنشطته الأدبية مع الأدباء تأليف جماعة (الوقت الضائع) التي صدرت فيما بعد مجلة بهذا العنوان .

٦- **كاظم جواد**

شاعر من ذي قار ولد سنة (١٩٢٩م) وتوفي في ألمانيا سنة (١٩٨٤م) ساهم في حركة الشعر العربي الحديث ، فأغنى

الشعر الحر بأنموذجات من شعره المتطور، أسهم في المدرسة الشعرية الحديثة .

٧- **عبد الرزاق عبد الواحد**

ولد في بغداد سنة (١٩٣٠) ، وتوفي سنة (٢٠١٥م) ، وهو من الشعراء الكبار الذين تركوا أثرًا كبيرًا على الساحة الأدبية وله قصائد في مناسبات عدة.

٨- **لميعة عباس عمارة** :

ولدت في بغداد سنة (١٩٢٩م) ونشأت في بيئة خيم عليها العطف والحنان الشامل من أب ترك عائلته منذ أن رأت طفلته نور الحياة راحلًا إلى أوروبا وأمريكا لطلب الشفاء . التحقت بدار المعلمين العالية (كلية التربية) وتخرجت فيها سنة (١٩٥٠م) ، وعينت مدرِّسة بدار المعلمات الأولية .

٩- **محمد جميل شلش** :

ولـد فـي العـراق عـام (١٩٣٠م) فـي مدينـة الخـالص (محافظة ديالى) تخرج في دار المعلمين العالية ، حصل على شهادة الماجستير في الآداب ، عملَ مدرسًا بالتعليم الثانوي ، ومدرّسًا جامعياً ومشرفًا تربويًا اختصاصياً ومديرًا للصحافة ومديرًا عامًا للإعلام والثقافة ومستشارًا صحافيًا ومديرًا لمركز ثقافي .

أما زملاء الدكتوره عاتكة من العراقيين في السوربون فمنهم الكاتب المتخصص في الأدب الأندلسي الدكتور صلاح خالص (١٩٢٥-١٩٨٧ دكتوراه سنة ١٩٥٢) . والناقد الدكتور علي جواد الطاهر (١٩١١-١٩٩٦- دكتوراه سنة ١٩٥٤) واللغوي الكبير الدكتور إبراهيم السامرائي (١٩٢٣- ٢٠٠١، دكتوراه سنة ١٩٥٦).

أما الدكتوره عاتكة الخزرجي ، فقد نالت الدكتوراه سنة ١٩٥٥ . ونجد إنّ معظم كبار الأساتذة في العراق هم من

خريجي السوربون ابتداءً من شاعر ثورة العشرين ومؤرخها الدكتور محمد مهدي البصير (١٨٩٥-١٩٧٤ ، الدكتوراه ١٩٣٨/١٩٣٧) ، وعلاّمة العراق الدكتور مصطفى جواد (١٩٠٤-١٩٦٩، دكتوراه سنة ١٩٣٩) .

هكذا قالوا في قيثارة العراق وشاعرة الشفق المخملي

١- الباحث د. سيار الجميل

يقول الباحث الدكتور سيار جميل عن ذكرياته معها في كتابه (نسوة ورجال) ، إنها الحالمة في الغسق الرائع عندما تصفو الحياة من وعثائها ، وهي صاحبة الصوت الرخيم في غناء الشعر ، وتموسقه بهدوء ورقة .

٢- الكاتب صدام فهد الأسدي :

الشعور الصوفي أو ذو النزعة الصوفية بات هو السمة التي تميز شعرها الراقي في مخاطبتها للرمز ، وهو الحب الأكبر وتتوسع دوائر حفظ هذا العطاء الوجداني لتشمل كل نبض القلب عند شاعرتنا نابع من القلب والوجدان ، إنّها المرأة المتمرسة في صنع أجيال من المبدعين .

٣- الناقد صفاء خلوصي

وقال عنها الناقد الراحل صفاء خلوصي إنّ شعرها قوي رصين التزمت فيه الطريقة العمودية الأصيلة وغلب عليه

الحزن والألم ونزعت إلى التصوف ، فنظمت في الزهد والعشق الإلهي قصائد من عيون الشعر .

وقال في مفتتح مقالة كتبها بالإنجليزية ، إبّان دراسته الأدب المقارن في جامعة أكسفورد ونشرتها مجلة الجمعية الآسيوية الملكية سنة ١٩٥٠م ، وكانت عاتكة لا تزال طالبة في دار المعلمين العالية .

(مهما قيل عن رباب ، وأم نزار ، ونازك ، والشواعر الأخريات ، فإن إمارة الشعر تعود بلا شك إلى ملكة الشعر الحديث غير المتوجة ، عاتكة وهبي الخزرجي).

٤- الأستاذ عيسى فتوح

قال عنها : (يغلب في شعرها الحنين والشوق إلى الحبيب والوطن والأم ولاسيما في غربتها الباريسية ، فلم تجد باريس بلد الحضارة والفتنة والجمال ، بل رأتها صحراء قاحلة لم تعوضها عن مرأى العراق وفراته الساحر .

٥- **الناقد المصري الدكتور عز الدين إسماعيل**

يقول الدكتور عز الدين إسماعيل في مقالة نشرت في مجلة الرسالة نجد في ديوان الخزرجي قد تكاملت لها كل الأدوات الفنية ، وأحرزت المهارات الحرفية حتى ليصعب في كثير من الأجيال أنْ نفرِّق بين شعرها وشعر الفحول من شعراء عصرها.

٦- **الأستاذ داود سلوم**

لقد أطلق عليها القدسية وناداها به فيقول : (إنّ القدسية في صلواتها الشعرية لا تتكلف في اختيارها ، فهي تشعر بالقرب ممن تخاطب وتشعر أنه قريب منها، ففي شعرها تنتفي القاعدة – لكل مقام مقال – وتستحيل ألفاظها إلى ألفاظ هامة بسيطة عن ألفاظها تشبه حوارًا بين اثنين في روضة بعيدين عن الناس والزحام وقد غابا عن الوجود حول منضدتهما ، أحدهما ينظر في أعماق عيني الآخر فيقول ما يشعر بما

يقولـه، إنّـه شـعر يشـبه النثـر ونثـر يشـبه الشـعر ، بأنـه صـلاة قديسة ... ودعوة محتاج) .

وقال – أيضَـا– : (إنّـي ارى إن مـادة هذا الشـعر الوجداني الذي نسبته لشاعرة إلى مسرحية عُلية بنت المهدي ، كان تهربًا من الاعتراف بعواطفها في الفترة الأولى).

تبدا القديسة تطل عليك في روحانيتها الجديدة في ديوان – لألاء القمـر– تاليًـا لـديوان – أنفـاس السـحر – تظهـر هـذه القديسـة وبـين يـديها حـي جديد تعترف بـه وتنبـه إلـى نفسـها لا إلـى عُلَيَّة بنت المهدي ، وهذا الحب الصوفي الإلهي خلاصة تأمل في الذات الإلهية ونوع من الذوبان في ذات الله ، وان هذا الشـعر وليد التأمـل والنضـوج الفكري والتقدم فـي الثقافـة والتـأثر بالنصوص الدينية وجذور النشأة الأولى ، وهنا تستخدم الشاعرة كل مـا استخدم غيرهـا مـن دلائـل الربوبيـة ، ولكـن كونهـا امـرأة يجعل من شعرها عشقًا يقوم بين إلـه روحـاني وامرأة بشرية ذات لحم ودم ، وهذا هو الطريق في موضوع هذا الغزل الصوفي .

كما يقول الأستاذ الدكتور : (إنّي أرى أنّ مادة هذا الشعر الوجداني الذي نسبته الشاعرة إلى مسرحية عُلية بنت المهدي ، كان تهرباً من الاعتراف بعواطفها في الفترة الأولى) .

٧ـ الدبلوماسي الأخضر الإبراهيمي :

ووصفها الدبلوماسي الجزائري المخضرم (الأخضر الإبراهيمي) : (إنها الموهبة الخارقة التي بهرت الشرق والغرب).

٨- **الناقد علي الفواز**:

يقل الناقد علي الفواز : (من الخطأ أن نقرأ الحاضر بعيون الماضي لأنّ آراء ذلك الزمن جاء على وفق نسق ثقافي كان سائداً آنذاك والخزرجي حافظت على القصيدة بصفتها قصيدة خيالية ، وحافظت على وضوحها وتركيبتها) ، ويستدرك (لذا من الظلم بحقها أن تقول اليوم ما لا يتفق وزمانها ، لأنّه كان جزءًا من النسق الثقافي آنذاك ، هذه القضية لم تكن مسألة فنية بحتة ، بل هي جزء تاريخي داخل الثقافة العراقية

والعربية حتى تفككت الكثير من (المركزيات) ونقل الثقافة من الاتحاد السوفييتي وأوروبا إلينا) .

٩- الأديب المصري أحمد حسن الزيات

قال عنها : (الناقد الذي لا يؤمن بصوفيتها إنّها تدخل في الغزل بابًا من أبواب الشعر لا مجرى من مجاري الشعور فهي تعبر بالفن لا بالوحي ، وتؤثر بالصنعة لا بالطبيعة) . وإنّ لقائي بالشاعرة الخزرجي وإصغائي إلى إنشادها لمقطعات شعرها بعثت في نفسي ذكريات (مي زيادة) التي اشتهرت بإلقائها العذب للشعر والنثر .

١٠- رأي أحد طلبتها

ووصفها أحد طلبتها الدكتور نجاح كبة (أهم سماتها احترام العلم والصرامة في تقديس الدرس الأدبي ، وكانت عاتكة تحب العزلة من أجل المناجاة ، وتذكر بانها عرفت الله ومن ثم عرفت نفسها عبر وحدتها التي تصفو نفسها فيها للأقدار ، وكان لذلك تأثيره في ينبوع صفاتها بذكرها الله كثيرًا في قصائدها وكأنّها في محراب تصوفي لا أول له ولا آخر).

لقاء إعلامي (١)

في حديث خاص لمجلة (الأدب المغربية) عند واحدة من زياراتي لها. قالت : إنّ البروفسور (ريجي بلاشير) كان لطيفاً معي ويشاطرني الإعجاب بموضوع أطروحتي عن الشاعر العباسي (العباس بن الأحنف) إذ وصفه بأنه أفضل من عبّر عن القيم الإسلامية في أبهى عصور الحضارة العربية في عهد الخليفة هارون الرشيد . فتقول : كنت أذهب إلى مكتبه لكي يراجع لي بعض الفصول التي أنجزها، فأقف عند بابه فأردد من شعر ابن الأحنف :

(أبكي الذين أذاقوني مودتهم ، فإن كان متفرعاً يرد عليّ حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا ، فأدخل مكتبه ويجلجل بضحكته المعهودة . أما إن كان منشغلاً فيجيبني لأخرجن من الدنيا وحبكم ، وأرد عليه بين الجوانح لم يشعر به أحد ، فانسحب) .

وتضيف إنّ بلاشير كان محبًا للعراق والمتنبي ودعوته لزيارة بغداد خلال مؤتمر علمي وأمضى أسبوعين كما قال لي

لاحقًا إنّها أجمل أيام حياته ، زار خلالها سامراء وأصر على زيارة قبر (مالئ الدنيا وشاغل الناس) أبي الطيب المتنبي في النعمانية جنوب العاصمة بغداد .

لقاء إعلامي (٢)

زارت الشاعرة الدكتورة عاتكة الخزرجي ، الكويت ، وقد سجلّت لتلفاز وإذاعة الكويت باقات مختارة من أشعارها الجميلة، كما أحيت أمسية شعرية بمقر الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية ، والتقت عددًا من الشعراء والكتّاب في الكويت، تركت صداها الأدبي عند محبي الشعر الصافي العذب ، وفي ظلال من الرقة والبساطة وحبّ الكلمة دار هذا الحديث :

– أيّ ألوان الشعر أحبّ إليك ؟

- أنا رومانسية الإتجاه ، وأقرب شاعر إلي هو لامارتين بين الشعراء الفرنسيين !

- ولكن هناك من يعتقد بأنك متأثرة بشعر العباس بن الأحنف إلى درجة كبيرة .. وقيل عنك إنّك تلميذة العباس؟

- تأثرت بهذا الشاعر وأعجبت بشعره وحصلت على الدكتوراه بامتياز بشرح وتحقيق ديوانه ، وهناك من يقول فعلًا ، إنني أخذت من رقته وموسيقاه وعاطفته وغنائيته على الرغم مما بيننا من تباعد الأجيال ... ولكن روحانيتي ورومانسيتي قريبة مِن لامارتين ، فأنا أتأثر بالطبيعة ، ورحاب النفس وبالله وجمال الحقيقة البسيطة .. أهيم بالكلمة النابضة الواضحة الجليلة والكلمات تتقاطر أمام مخيلتي تتسابق إلى الأصيل فقط.

- أين تقفين من معركة الشعر القديم والحديث ؟

- لا جديد ولا قديم ، إنّما هو الشعر الأصيل أو الشعر (الشعر) إن شئت ولا شيء غير ذلك !

- إلى أين يتجه الشعر العربي المعاصر في هذه الفترة الأخيرة بصورة عامة .

• الشعر العربي يحتضر بكل أسف لولا بعض النفحات الطيبة من هنا وهناك .

- لمن تقرأ الشاعرة عاتكة الخزرجي شعرًا غير شعرها ؟

• أنا أقرأ الشعر الأصيل أنّى كان .

- القارئ الجديد ان يعرف الكثير عن شاعرة الرافدين هل لنا أن نعرف منك شيئًا عنك ؟

• أنا بغدادية المولد عراقية الجنسية ، قلت الشعر في العاشرة ونشرته لي صحيفة عراقية اسمها (فتاة العراق) عرفت به في الرابعة عشرة واحتلت قصائدي صدر الصحف العراقية .

- واستطردت الشاعرة الرومانسية تقول :

• نظمت مسرحيتي (مجنون ليلى) وأنا في السادسة عشرة على أثر إعجابي بمسرحية أحمد شوقي ، ولي أربعة دواوين شعرية ، اثنان منشوران والآخران معدان للطبع.

١- أنفـاس السـحر ٢- لألاء القمـر : مطبوعـان و (أفواف الزهر) و(أطياف السهر) تحت الطبع

- ما أعمالك الأخرى في الأدب العربي ؟

- أطروحتـان لـدكتوراه الدولـة ؛ التحقيـق العلمـي لـديوان عبـاس بـن الأحنـف والثانيـة: العبـاس بـن الأحنـف : حياته وشعره بالفرنسية ، وقد ترجمته إلى العربية وأنوي نشره . والعديد من المقالات أذيع من (راديو) الكويت وبغداد وباريس ولندن ، وجمع في مجلد معدّ للطبع تحت عنوان (في أجواء الأثير) . ولي دراسة مخطوطة عن الكاتبة (مي زيادة) ومسرحية شعرية عن (عُلية بنت المهدي) ، كذلك بعض القصص القصيرة .

- مَنْ هم أساتذتك في الشعر ؟

- أستاذي في الشعر الأول (البحتري) والثاني (الشريف الرضي) من القدامى . أمّا من المحدثين ، لا أحد غير شوقي.

– قال عنك الشاعر والكاتب المصري المعروف صالح جودت (إنها راهبة مسلمة ، من بيت عتيق في حرصه على الدين. ولقد عاشت سنوات لطلب العلم في باريس ، ولكنها عاشت في باريس راهبة مسلمة ، وأشاحت عن كل وجه للحياة فيها إلاّ وجه العلم) فما موقع هذا القول في نفسك؟

- لقد ربيت في بيت عتيق في حرصه على الدين فعلًا ، ولا تزال الحياة فيه هكذا ، وكنت أول طالبة عراقية تدخل السوربون ... وللعلم والرسالة في الشعر والأدب أسمى مشاغلي .

المحتوى

ت	الموضوع	الصفحة
١.	تمهيد.....	٣
٢.	الصوفية وأدب المتصوفة.....	٧
٣.	أشهر الشعراء الصوفيين وإنموذجات مِن أشعارهم.....	١٢
٤.	عاتكة الخزرجي .. حياةٌ وحلم عند الغسق...	١٨
٥.	أثر المذهب الصوفي عند الشاعرة.....	٢٣
٦.	سمات شعرها وإنموذجات من قصائدها الصوفية.....	٣١
٧.	عروبتها وشعرها القومي.....	٤٤
٨.	ومن قصائدها الرائعة في الحسين بن علي(عليهما السلام)	٥٠
٩.	زملاؤها في الشعر والحياة.....	٥٢
١٠.	هكذا قالوا في قيثارة العراق وشاعرة الشفق المخملي	٥٧
١١.	لقاء إعلامي.....	٦٣
١٢.	المحتوى.....	٦٩